طرائف جامعية ومواقف عراقية

كتاب: طرائف جامعية ومواقف عراقية

المؤلف: د. انوار الخزرجي

الصنف: نصوص

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠٢١

ISBN: 978-9922-6442-7-1

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٥٩) لسنة ٢٠٢١

تصميم الغلاف: هيثم الشويلي

الاخراج الداخلي: فاطمة خضور

الناشر: دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع

عنوان الدار: بغداد – شارع المتنبي – مجمع الميالي – الطابق الاول

الهاتف: **009647714343692 \ 07729247088**

alwarsha2018@gmail.com

طرائف جامعية ومواقف عراقية

نصوص

د. انوار الخزرجي

الوراقة
دار للطباعة والنشر

طرائف جامعية ومواقف عراقية

اهداء

الى المراة العراقية التي لا تزال بعيدة عن حقوقها..

الى طلبة الجامعات الذين لم يعيشوا حياة جامعية بصورتها الصحيحة..

الى شباب لم يجد من يهتم بقضاياه..

الى ندى وعبير وتقى وتهجد ولانة.. وكل فتاة تستحق الثناء..

التجربة ورهان الذاكرة

للتجربة طعم خاص، حتى وان كانت تجربة مريرة، ذلك لانها تعطي للانسان قوة واندفاعا وتشبثا بالحياة، فضلا عن كونها _التجربة_ تصقل شخصيته والتجربة بعد ذلك درس وعظة وتريث في سلوك سبيل ما... ما اكثر ما يمر به الانسان من تجارب.. وما اقسى بعض تلك التجارب.

تبقى الذاكرة الوهج الذي تستمد منه الشخصية سبل فاعليتها في المجتمع وكذلك نضج الفكر وتجديده لديها، ذلك لان الذاكرة تختزن الكثير من التجارب الانسانية التي يمكن ان تظلل على ذهن الشخصية ظلالا من الفردية والعمق في ان واحد.

ان التجربة الانسان في هذه الحياة درس بل هي دروس، فكيف اذ كان هذا الانسان يملك قلما شفافا طيعا.. مرنا.. اخاذا.. عند ذاك ستصبح التجربة على قستوتها ماءا زلالا على قلب المتلقي، لما للكلمة من سحر وعافية وطغيان على ذهن المتلقي ونفسه.

امامي مجموعة كبيرة طيبة من تجارب حياتية مرت بها الكاتبة الدكتورة انوار الخزرجي او سمعتها من مصادر ارتكنت اليها واستانست بها.. احبت ان تخرجها من مخبئها (الذاكرة) وتعلن بها.. لعل فيها ما يؤنس وحدة المبتلين ويعزز يقين من مرت بحياتهم مثل هذه التجارب.. ليجدوا فيها

مجالا لصقل النفس وتهذيبها.. وحسنا فعلت الكاتبة اذ جعلت من هذه الطرائف ما يشبه الومضة تمرق سريعا على ذهن المتلقي...لكنها تثبت في هذا الذهن بسبب اللغة الرشيقة والاخاذة التي رسمت بها هذه التجارب.. وهي وان اسمتها (طرائف جامعية) مخصصة بذلك مجال الحدث والمكان.. الا انها على عمومها تجارب انسانية عامة يمكن ان يستفيد منها أي قارئ.

على ضوء قراءة فاحصة لهذه "الطرائف" اجد ان الكاتبة قد ركزت على السلوكيات الانسانية في مجتمع يفترض ان يكون مثقفا بامتياز ، وقد حاولت (الكاتبة) ان تكون حيادية بنقل ونسج هذه الطرائف، مع انها انسجمت تماما مع قضايا بنات جنسها مطالبة اثبات حقهن الشرعي في الحياة.

اخيرا هي دعوة لقراءة هذه الطرائف، لانها تمثل مسيرة حياتية لشخوص عاشوا في فترات مختلفة في هذا البلد الذي عانى الكثير من الويلات والحروب، متمنيا للكاتبة دوام التوفيق والسداد.

الدكتور
ماجد عبد الله القيسي
ناقد واكاديمي
2021

اختر لنفسك

في إحدى السفرات الحقلية أيام الجامعة وقفت إحدى زميلاتنا على صخرة ناتئة.. مرتفعة وقالت:

_ يعجبني اوگف هيج واباوع على الناس إلي جوة .. اشوفهم صغار !!

رد عليها أحد الزملاء الذين في اسفل المنحدر:

_ احنة هم نشوفج صغيرة!!

كما تنظر إلى الآخرين ينظروا إليك.. فاختر لنفسك ما شئ

حقوق المرأة تسلبها المرأة

في زيارة لصديقة حاصلة على الماجستير جر الحديث إلى ذكر زوجة قريب لها كان مغتربا وتزوج من اجنبية... اثنت على التزامها الديني وكيف أنها التزمت الحجاب وهي من الدول الاشتراكية كانت مسيحية واعتنقت الاسلام.. وإلى هنا والكلام لا غبار عليه... ولكن.... تبقى العراقية أسيرة الأفكار المحلية البائدة.... (طبعا اشترطنا عليها ذلك للزواج!!)، وانا على يقين من انهم لم يشترطوا وأنها لم ترضخ... فأنى لهم أن يملوا عليها وهي في رومانيا وهم في العراق...وكيف لغربية متحررة ان ترضخ لشروط اهل رجل تقدم لخطبتها!! ولكنها عقلية العراقية التي رضخت فرضخت الجميع معها!!... وبعد ذلك نتحدث عن حقوق المرأة!!

طرائف جامعية!

كنا من جيل كانت الجامعة له متنفسا ودار علم تحمل معها كل ما تعنيه كلمة الحياة من معان.. فهي حياة كاملة في الجامعة اصطلح على أنها حياة جامعية... للمتعة كما للعلم اوقات في تلك الحياة.

دفعنا فضولنا يوما أن نتسلق ادراج بناية الجامعة قيد الانشاء حينها لنصل إلى القمة عبر سلالم ملتوية طويلة جعلتنا نصل إلى السطح لاهثين لنرى من قمة البناية التي كانت يومها أعلى بناية في بغداد ...نهر دجلة والتواءاته في الجادرية!!

يوم آخر.. دفع قبول التحدي زميلتنا غيداء لدفع مبلغ عشرين دينار.. يوم كانت العشرين دينار مصرفا شهريا معقولا للطالب...دفعتها استجابة لتحدي أحد الزملاء بأن (تعزم) كل الزملاء المتواجدين في مطعم السندباد في الكرادة!!

في مخيم العمل الحقلي...دفعنا حب المغامرة أن نستعير (بايسكلات) أبناء موظفي مشروع سد حديثة لنأخذ جولة عليها في المخيم.. ولم تنج منا (مراجيح) الأطفال التي زرناها أيضا! ولا مقاهي شيوخ الرمادي التي أقتحمناها!

مؤتمر عمان

على مدار عمري الأكاديمي الطويل لم احظ إلا بإيفاد واحد خارج القطر وبجزء يسير من نفقاته...فأنا لست من أصحاب الحظوة لدى المسؤولين... مؤتمر لنقابة الجيولوجيين الأردنية واتحاد الجيولوجيين العرب في عمان... رغم أن الأردن يعد بلدا فقيرا إلا أن هذا المؤتمر يختلف عن كل مؤتمراتنا هنا في العراق ...صحيح أن هناك رسوما تدفع للاشتراك... لكن مقدار ما يقدم لك يعدلها تقريبا وقد يفيض!!

يبدأ المؤتمر بحفل استقبال الليلة السابقة للافتتاح... وهذا تقليد غير مألوف في مؤتمراتنا الرسمية جدا التي تبتدأ بحضور المسؤولين وجوقات المتملقين وهتافات المديح لراعي حفل أو مؤتمر غالبا لا يعرف عن المؤتمر شيء ولكنه المسؤول الاعلى فقط....

ليالي المؤتمر حفلات في مطاعم سياحية منتقاة وهذه ايضا غير معهودة لدينا!!!

عمداء ومسؤولين يشاطرونك الجلسة بكل عفوية بل ويؤدون ايضا فعاليات ضمن هذه الأنشطة... كان المؤتمر على قاعات كلية الهندسة

وحظر حفل العشاء لليوم الأخير عميد الكلية فشارك في الحفل بفقرة من تأليفه كانت رسالة من جيولوجي إلى حبيبته ادرج فيها عبارات الجيولوجيا في خطاب جميل لا يخلو من الطرافة!!

السفرة الاختيارية عقب انتهاء فعاليات المؤتمر ثقافة علمية لم تصل مؤتمراتنا حتى يومنا هذا رغم بعد الوقت عن زمان المؤتمر ذاك.... رحلة علمية ترفيهية اخذتنا من عمان إلى العقبة مرورا بالبحر الميت وإعادتنا عبر طريق الأعمدة السبعة للحكمة الذي سار به لورانس فاتح بلاد العرب!!

والبتراء وما أدراك ما البتراء... ففيها يتلاقح التاريخ بعمقه مع الحضارة... بدو يركبون الخيول ويتحدثون بأكثر من لسان... أحدهم تزوج سائحة بريطانية زارت المكان وركنت لعبق رحيق الشرق وحضارته!!!

لكن ما يعجز عن وصفه اللسان.. شباب اماراتي في المرحلة الثانوية كانوا قد شاركونا المؤتمر لم تبارحهم سفارة بلادهم فكانت طلباتهم تلبى من خلالها!!

لم اشترك بعد ذلك المؤتمر كباحث في اي مؤتمر داخلي لفترة طويلة ...ففرق مؤتمراتنا عن اقرب البلدان كبير!!!

غسل العار

ذات مســـاء... زارنا هو وأخوه... وكان الهم مرســـوما على محييهما.. فقد كان ثمن الزلة جنينا في الاحشــــــاء، ولابد من تدارك الأمر قبل افتضاحه... اقتنعت السيدة أن تقوم بدور الوسيط في خطبة الفتاة الريفية لعشيقها سترا لهما وحفاظا على أرواحهما ودرءا لتفاقم الامور...

نجحت المرأة المتعلمة الواعية بلســـانها المعســـول من إقناع أهل الفتاة بتزويجها للخاطب دون المرور بالتفاصيل الأليمة....

تزوجا... وانتقلا للعيش في منطقة أخرى... وانجبا أولادا وبناتا تربوا جميعا وفق المنظومة الأخلاقية المجتمعية، وشـــارفت اليوم أعمارهم على الثمانين، الحاجة والحاج، لهما من الأحفاد والأولاد الكثير... وطويت تلك الصفحة ولم يعلم بها سوى هو وهي وأخوه وابن خاله وزوجته... والطفلة التي استمعت للحوار الذي جرى أمامها وكتمت السر وهي اليوم تشارف على الستين!!

هكذا يمنع العار وليس بغسل العار!!!

الشيخ الضابط

كنا نسكن في زيونة أيام ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته.. وكان من شيوخ المنابر ضابط شرطة سابق أصبح شيخا معروفا يجوب المساجد بخطبه... يوما أخذت الحمية أحد الضباط المصلين:

_شيخنا اشو بناتك يلبسن قصير!

وقد كانت له ابنتان.. جميلتان. مترفتان. تنبضان حيوية إحداهن تدرس الطب والأخرى تدرس الهندسة المعمارية.

كان رده:

_لم أكن ملتزما وربيتهن على ما كان المجتمع عليه.. وعندما التزمت جانب التدين كن قد جاوزن الثامنة عشرة. والدين لا يفرض على ابناء من أسلم وهم بهذه الأعمار أن يكونوا مسلمين.. لهن الخيار!

مرت سنوات وأكملت البنات الدراسة وتزوجن. والتزمن الحجاب الشرعي يوم كان المجتمع لا يزال لا يفرضه على الجميع!

بالحرية يبنى كل شيء. وبالقدوة الحسنة يربى الابناء.

الأميركي ليس عدوي!!

قبلت لدراسة الماجستير بعد حرب الخليج الثانية...فوجئت بالمكتبة وقد تغير وجهها وأصبح طاغيا عليها كتب ومجلات سرقت من الكويت إبان الاحتلال...عانيت كثيرا في الحصول على المصادر فنصحني زميلي وجيه بالتوجه للمراسلة علي احصل من الباحثين على ما اريد ...وفعلا عملت بتلك النصيحة وآتت اكلها...

أحد من راسلتهم من الباحثين الامريكان تأخر رده ليأتي طردا عن طريق باحث عراقي ذهب إلى مؤتمر في عمان والتقاه هناك...كانت بحوث في غير ما طلبت ومعها رسالة يشرح فيها أن مطلبي ليس عنده ويوضح سبب هذه الطريقة في الارسال ويسأل عن الطريقة التي يمكنه أن يساعدني بها! كنت قد توجهت يوما إلى مكتب البريد في الجامعة ومعي مجموعة رسائل لارسالها.. موظفة البريد نصحتني بعدم إرسال إحداها.. فالباحث منسوب للجيش الاميركي.. هذا الباحث هو ابو المايكروغرافيتي دوين كنت بتلر.. وما يكتبه له أهمية قصوى... اقتنعت برأيها فالدواعي الأمنية تشير لخطورة.... تذكرت ذلك فطلبت منه أن يوصل طلبي لبتلر.

بعد فترة وجيزة وانا في طور كتابة الرسالة ... جاءني طرد سميك من بتلر ولكن من عنوان شقته ومعه رسالة شفافة تعرف بعائلته ويدعوني لتعريفه بعائلتي ويعرض أن يساعدني في النشر بعد إتمام عملي!!

كانت بحوثه تلك عصب متن رسالتي واساسا لدراسات الباحثين في القسم والمسح الجيولوجي بعدها..

الأميركي ليس عدوي.. تجمعنا الإنسانية وقد تجمعنا أمور أخرى.. لكنها السياسة تصنع الأعداء والاصدقاء!

رفقا بالدين!!

اذكر ان واحدا من روائع افلام التسعينيات كان بيترز العظيم وهو يتحدث عن اخر اباطرة روسيا القيصرية. وفي مشهد زواجه قالت له زوجته انه يتوجب عليها ان تخلع الصليب قبل ان تضحي بنفسها لزوجها !!هكذا كانت العقلية الانجليكانية!!

ثارت ثائرته وانقلب وحشا كاسرا بسبب العبارة!!لا زلت اذكر المشهد الذي شاهدته قبل اكثر من ربع قرن وربما عاد الى مخيلتي وانى اسمع او اقرا من يدافع عن زواج القاصرات!! لا تتبعوا الاسلام في نفوس المسلمين النصرانية والكنيسة في نفوس اصحابها ولا تهدموا بناء الله بغبائكم !!المرأة ليست بضاعة عند الطلب ولا متاع ولا تابع ذليل هي كيان كما انت.. وبدل احاديثكم هذه التي تنفر الناس اذكروا حديث النساء شقائق الرجال افضل!!! وخاطبوا الناس بلغة العصر كما اوصى الامام علي ان يربى الابناء لغير ما نشا عليه الاباء.. كفاكم تفصلون التشريع للرجال وكان النساء خلقن ليبصمن على وثائق اهانتهن!!

من وحي التحرير المبارك!!

كنا طالبات في الاعدادية او الكلية لا اذكر تحديدا في ثمانينيات القرن الماضي.. وكنا نستقل باصات المصلحة للتنقل. ذات مرة صعد الباص شيخ الجامع القريب من بيتنا.. فخجلنا كوننا غير محجبات!! يومها كان رجل الدين رمزا للدين... كان ذلك قبل دخول الاسلام السياسي!!

فتوى

شيخ معروف في ديالى.. أفتى مع من أفتى بحرمة المواد الأميركية لأنها دولة محتلة. في عرس ابنه كنت مدعوة وكان طعام الوليمة أفخاذ دجاج أميركي... فهي ارخص اللحوم المطروحة في الأسواق!!!

لم أتناول منها شيء فألحوا علي فقلت السبب:

_ الشيخ مو يقول حرام الأميركي.. اشو لحم الوليمة اميركي؟

كانت تلك آخر عهد علاقتي بهم فقد قاطعوني!!

هكذا يفتون.. وهكذا علينا يضحكون!

بوصلة مفقودة

ليس من العيب أن يكون قلبك اخضرا وتميل لأن تجلس في الأماكن اللطيفة التي توحي بالشاعرية. مثلا مصطبة في مكان منعزل وسط حديقة غناء ...أعجبني موقع هذه المصطبة فجلست (اتشمس) صباحا عليها. لكن المعيب بل المشين والكارثي هو ما حصل معي.

جاء فتى وفتاة وجلسوا على مصطبة قريبة...والى هنا والامر طبيعي.... وإذا به يغازلها بطريقة فجة مبتذلة...فقلت له:

_إلا ترى اني اسمع كل ما تقول... قال وبكل صفاقة:

_ شنو يعني انت متجاوزة هذا المكان للكبلات!

أما هي فكانت صخرة صماء لم تتكلم ابدا لانها فاقدة لكل القيم.. من ينقذ شباب اليوم من فقدانهم للبوصلة في كل الأمور!!

وفاء

في يوم عاصف كنت مضطرة للذهاب صباحا الى المستشفى لطارئ ... توقفت اول سيارة اجرة قادمة وصعدت دون ان انتبه لشيء او ان اتعامل مع السائق...سلك طريقا غير الطريق المألوف مما جعلني امتعض قليلا ولكن بقيت ساكتة ولم انطق بكلمة لأنه كان يستمع الى تسجيل للقران الكريم مما منعني من الكلام.... وصلنا المركز التخصصي لطب الاسنان فسالته عن الاجرة واعتذرت اني لم اتفق معه مسبقا.. اجاب

–لا .. اني مقرر ما اخذ منج

– ليش؟

–يصير انت مدرستني بالالفين وهسة اخذ منج كروة؟

حاولت معه لكنه كان مصرا على ان لا يتقاضى اي مبلغ !!كم هو رائع ان تجد من اثمر فيه تعبك يوما...كم هو رأئع ان يكون الانسان وفيا!!

قيم مفقودة!

مما أذكر عن جدتي لأمي وأبي رحمهما الله السخاء المفرط... لم يكن عاملا أو اجيرا يدخل البيت لاحداهن دون أن يتناول وجبته فيه... حتى أن جدتي لأبي رحمها الله كانت تكرم فلاح المنطقة...(تغديه)... دائما مع أنه لا يعمل لدينا وإنما عند باقي الجيران.. تذكرت ذلك من قبيل المقارنة مع ما أراه اليوم... فالعمال يدخلون المنطقة ويخرجون منها لا أحد يقدم لهم قدح ماء إلا القلة القليلة... بل الادهى من ذلك تجد الكثير منهم وهم وهن يضعون الدال قبل أسماءهم يقول لك ... (والله اني مشغله في سبيل الله) .... عفوا (ترة هو ديؤدي خدمة) يا سبيل الله هذا؟ ماذا دهانا.. هل انسلخنا من قيمنا؟!!!

شباب ضائع

كنت اقف لأرى جموعهم الغفيرة تمر من أمام المنصة ...شباب وفتيات في ريعان الصبا ...لم يدخروا جهدا للوصول إلى القمم السامقة.. سهروا الليالي...كابدوا البرد والقيض.... قطعوا المسافات قصيرها وبعيدها، يعينهم اهل لم يدخروا جهدا او مالا ليصلوا بهم الى العلياء وليكونوا... ولكن.... في لحظة فقد المشهد بريقه !!هؤلاء الشباب والفتيات ...كم منهم سيقطف ثمرة اتعابه وكم منهم سيبقى وحاشاه من التعبير عالة على أهله ينتظر منهم العون!!

ماذا جرى!!الم يكن والدي ابن فلاح وصل إلى قمة ما يمكن أن يصله المرء بالدراسة ومثله امي واخوالي وخالاتي وجيران العمر في زيونة معظمهم من قرى ونواحي وصلوا لما وصلوا إليه بالدراسة والاجتهاد!! هل كانت الدولة تبنى فاحتاجت أبناؤها واليوم توقف البناء فتعطلوا!

البلدان تبنى بسواعد الشباب.. وإنهاء دورهم قتل لمستقبل البلد...هكذا يقدم العراق اليوم قربانا على مذابح الآخرين!!!

عدالة العراق!!

عمار شاب لطيف. عامل خدمة في إحدى الكليات... الفت رؤيته.. ولطالما سلمت عليه وابهرتني اناقته وترفه وهو عامل النظافة. فتحسرت على شبابنا المغبون..

كنت اروم العودة إلى البيت واذا بمجموعة من الشباب والفتيات من طلاب المرحلة الرابعة يحتفلون بانهائهم الامتحانات على طريقتهم...كان عامل الخدمة واقفا فقال:

_مكيفين بالتخرج تاليكم مثلي.

_ليش انت شمخلص؟

_بكالوريوس تربية...اجتماعيات.

مر بخاطري صورته وهو يتلقى الأوامر من موظفات يحملن شهادة المتوسطة! وتذكرت أعضاء مجلس النواب حاملي شهادة الإعدادية ودعوة البعض للاكتفاء بشهادة المتوسطة للترشيح!

ليس عمار وحده.. فحالات أخرى كثيرة أعرفها لحرس جامعي وعمال خدمة وشرطة وجنود من خريجي كليات الهندسة والتربية والعلوم... مرت

صورهم بخاطري وتذكرت اني تدريسية في الجامعة اعمل على تأهيل الشباب ليكونوا عمال خدمة!

لقد فقد كل شيء معناه في عراق ما بعد الاحتلال واختلت الموازين...فهل من يعيد صلاحها ام انتظرك يا مهدي؟.

ازدواجية المنطق

في حوار خاص جدا.. أحدهم وصف لي حال جعلتني (اغسل أيدي) كليا من الإسلاميين!! عندما يمنع دكتور علم النفس الجامعي بناته من دخول الجامعة فذلك قمة الانتكاس وعودة بالعقل البشري الى عصور الظلام...لا أدري كيف يؤصلون بحرمان البنات ثم يتشدقوا بأن الإسلام أعطى للمرأة حقوقا لا تعطيها كل ثقافات العالم!! لنفرض جدلا أنكم خدعتم أنفسكم بتدين زائف فنحن لسنا قطيعا لنصدق ترهاتكم!!كفانا ازدواجية وكفاكم ضحكا على الذقون ...أما أن تقروا بأن الدين جرد المرأة من كل الحقوق وحرموا بعدها ما تشاءون.. أو أن كنتم مصرين أن الدين اعطانا حقوقنا.. فاعطونا إياها وكفاكم استلابا لها...

طموح

كنت حينها في كلية العلوم ...وكان ابني معاذ طالبا في الصف السادس العلمي ذات مرة كنا نتكلم عنه فسألني أحد زملائي:

- شيريد يكمل؟

-علوم بايولوجي أو كيمياء

كان رده وهو الأستاذ المساعد الدكتور في كلية العلوم..

- هذا ما عنده طموح!

إذا كان من هذا توصيفه هذه رؤيته فما حال باقي المجتمع؟ وما هو الطموح؟ هل هو مادة يكسبها الشخص أم هدفا يضعه لحياته؟

تذكرت الموقف وانا اقرأ اسم هذا الزميل في منشور يشير إلى إنجاز علمي غير مسبوق لطالبة ماجستير يشرف عليها.

إلى متى يبقى الطموح في عقولنا الطب والهندسة فقط خاصة بعد أن عفى الزمن على كلية الهندسة فأصبح معهد الصحة ومعهد النفط يفوقانها بالمعدل...

قارنت الموقف مع موقف للسفارة الأميركية في بغداد مع قريب لي حصل على براءة اختراع وهو طالب في ثانوية الموهوبين ...ضيفته وزميله ووفرت لهم عرضا لإكمال الدراسة في الولايات المتحدة ومن ثم العمل في NASA...

قبل زميله العرض بموافقة عائلته وذهب إلى أميركا وبقي ابن اختي ليكمل دراسته في كلية الطب رغم ولعه بالفيزياء!!

عامل البلدية

سلمان.. رجل بسيط يعمل في سيارة البلدية...رأيته ينبش الأزبال فقلت:

_ ما تفعل، قال:

_ رزقنا عليهن.

يتحرى الخبز اليابس والقطع الصالحة للبيع من بقايا فضلات الناس. عرضت عليه عملا بأجر فقبل.. رأيته بعدها رجلا يفوق بعزة نفسه وكرمه كثير ممن يسمون علية القوم...ما اعطيته انا أو غيري ممن أعرفهم نقودا إلا استأذن بإعطاء جزء منها لفقراء جيرانه...يا الله.. رجل لا يتجاوز راتبه المئات القليلة يفكر بإعطاء جزء منها للفقراء! تذكرته وانا اقلب صفحات الفيس وتظهر أمامي صور سادة هذا العصر ممن استاثروا لأنفسهم بكنوز العراق... وهم يدعون اتباع محمد (صل الله عليه واله وسلم) وممن أصبحوا زورا وبهتانا ممثلين لنا ليسرقونا... اللهم ارزقنا كم سلمان في البرلمان ليصلح أمر العراق... انك سميع مجيب الدعاء..

العمل هو القيمة العليا

ربما يحتاج الإنسان سنين عمره ليدرك حقائق بسيطة هو بالفعل غافلا عنها...يدخل الطفل المدرسة وهو يحلم أن يكون طبيبا أو مهندسا.. وربما ضابطا أو مدرسا في حالات أخرى.. تنشأ معه هذه الأفكار وتنمو وتترعرع وتكبر فيصبح ما سوى ذلك دونا بنظره!! أما من فكر مثلي أن يختار طريقا آخر فقد جنى على نفسه في نظر مجتمعات التخلف!! تذكرت هذا وانا اتذكر موقفا لمدرس حاصل على الماجستير وكيف أنه يعظم المهندسة في تعامله معها وينظر إلينا نحن حملة الدكتوراه والألقاب العلمية نظرة مختلفة غير آبه للشهادة واللقب العلمي والجامعة التي تخرجنا منها!! إذا كان التدريسي في الجامعة لا يزال ينكر أن عامل النظافة له فضل فلولاه لسكنا في الأوحال وان المعلم والمدرس هم من أوصلوه إلى كلية الهندسة...وإن الساهرين على أمن البلد هم من جعلوا حياته تستقيم ليدرس ويصبح مهندسا.. متى نرتقي ونتذكر أن محمدا (صل الله عليه واله وسلم) رعى الغنم وان عيسى (عليه السلام) كان نجارا... وإن أردوغان كان بائع سميط... وإن غاندي كان شبه عار محتاجا!! متى نعي أن قيمة الإنسان بعمله مهما كان هذا العمل؟

قيم متارجحة

اثناء سفرنا الى اسطنبول رافقنا احد الجيران السابقين.. والد طبيبة معروفة في المحافظة تتنقل وعائلتها بين كردستان واسطنبول لكنها تمتلك اكبر مختبر في بعقوبة. كعادة العراقيين، اللقاء فرصة للحديث وتذكر الاقارب والمعارف المشتركين...اخذنا الكلام الى ذكر اقارب له وهم معارف لنا منهم الرياضي ومنهم الفنانين فبدا لكونه (حجي) يتهكم عليهم ...(دنبكجية)...حجي على كيفك!! (الدنبكجي) ديونس الناس بس بنتك الطبيبة دتغشهم وتسرقهم لانها فرطت بالامانة وتركت مختبرها بايدي الاخرين والها الصافي ..يعني الفلوس وبس !! اما المهنية وشرف المهنة وحقوق المريض (فمو مشكلة) ...

مدنيون

ربما يكون ادعياء الحريات ابعد الناس عن الحريات حقيقة... ولكنها كلمة هو قائلها فقط... الحرية... هذا المصطلح الفضفاض الذي يتسع ويضيق حسب عقلية من يتعاطى معه!! قررت ان اقتحم شارع المتنبي بمحاضرة علمية... ذهبت وكلي ثقة بنفسي ولكني صدمت بعقليات متحجرة لا يقل تحجرها عن من يتهمونهم بالتخلف!! دخلت القاعة سيدة بعباءة فالتفت احدهم منكرا:

_هاي الي راح تنطي المحاضرة!!!

_لا. اني...

_مغلفة تتحدث عن دارون!! اشم رائحة ...

لا يمكن قطعا وضع الجميع بكفة واحدة... احدهم انبرى للتفنيد!!

_حكمت على الجوهر من المظهر!! جميع المصلحين ورواد النهضة كانوا بملابس وهيئات اسلافهم!

ربما لانه يعرفني وربما لانه اكثر وعيا!!

هكذا يتعاطى بعض ادعياء الثقافة مع الحجاب!! ما الفرق بينهم وبين الاضداد؟ كل يغرد لليلاه! لا زلت ارى ان فهم الشرقي للحرية قاصر!!

طاقات مهدورة

ذهبت الى المستشفى لحاجة خاصة ...عندما وصلت الى الذاتية كانت هناك فتاة رائعة الجمال والذوق أكملت لي المعاملة وبهدوء ورقي ...

_موظفة؟

_نعم دكتورة. خريجة معهد طبي.

_كم كان معدلك؟

_تسعون

ابديت اسفي على حال الشباب وجهدهم والطاقات الضائعة...

اجاب زميل للموظفة...

_دكتورة لعد شتگولين بخريج العلوم الي يروح وراها معهد فني؟!!!

_كارثة!!

_انا هكذا!!

_يا بني الاف مثلك منهم طلبتي ومنهم اقاربي!!

حينها اسفت على بلد النفط والخيرات الذي يعمل فيه خريج الجيولوجي المختص نادلا في مطعم!!

الى متى تهدر الطاقات!! الى متى نعود القهقرى ونفقد اجيالا تضيع؟!

ابني الثالث

شاب وسيم ممشوق القوام معتد بنفسه الى ابعد الحدود ...كانت تراس القسم وكانت قد جلست خارج مكتبها لتسيير بعض الامور.. دخل الى القسم وطلب مقابلة رئيس القسم ب(شوية عنترية)!

_تفضل اني رئيس القسم.

طلب تاييدا من القسم بامكانية قبوله فيه لكونه ابن تدريسي.

_لكنك نقلت من بغداد الى هنا بهذه الصفة.. اخذت استحقاقك!!

الح كثيرا في ابداء رغبته بالقسم.

_ابن من انت؟

عرف بوالده وهو زميل لها.

_سلم لي على بابا.. انت مقبول وفقا للضوابط.

ربما كان امرا قدريا ان تكون في مكتب العميد عندما دخل طلبه اليه..

فقال لها:

_هذا واحد الاخ يريد قسمج.

_اني قبلته.

_شلون مو هو ماخذ الاستحقاق؟

_صحيح.. لكن وفقا لمعدله فهو مقبول!!

قبل وباشر وتفوق ...وكان ابنا ثالثا لها لم تلده ...بل ربما في امور كثيرة هو ابنها الاثير!!

خلاف واختلاف

كنت طالبة في كلية العلوم بجامعة بغداد في ثمانينيات القرن الماضي... واذكر حينها والحجاب لم يكن منتشرا بل كان محدودا جدا انني وضعت ربطة فوق راسي فقط مع بقائي على الزي الموحد ذاته خلال شهر رمضان في احدى السنوات ربما تكون الاولى على الارجح... فتوافق مروري مع الاستاذ الدكتور عادل كمال جميل (رحمه الله) في احد الممرات ولوحدنا فقال لي بالحرف الواحد... (هاي شمسوية بروحج)... معترضا على فكرة الحجاب... مرت الايام والرجل توفي راكعا في صلاة الفجر... وهذه مكرمة فالمرء يحشر على اخر اعماله... رحم الله الدكتور عادل كمال... تذكرت الحادثة وانا اسمع بوفاة موسيقار تونسي اثناء اداءه لاعمال الحج ... كلنا مسلمون... والله يتوفى الانفس انى يشاء وكيف يشاء... فلا داعي لاطلاق التسميات على الاخرين... دعوا الخلق للخالق ودعونا نعيش بسلام.

قيادة نسوية

عرفتها اوائل سقوط النظام... اسلامية متزوجة من اسلامي... ولاسمها من الاسلام حظ... دفع بها زوجها لتتبوء منصبا قياديا في حزبه حديث النشاة... وكان له ما اراد... اصبح مسؤولا اداريا فتزوج احدى طالباته وهو الاستاذ في احدى الجامعات العراقية سابقا... لا ادري ربما توترت علاقته بزوجته الاولى بعد ذاك... ترك المحافظة مضطرا وبقيت تتحمل مسؤوليات الاولاد... تركته بعد ذلك وعاشت مع اولادها في تركيا... تعرفت عليها بصورة مختلفة هناكٍ... امرأة واعية شفافة عاقلة مثال للمرأة العراقية العصرية... تمارس حريتها بطريقة راقية... تملك حقا سمات القيادة... تحية لكل عراقية راقية عصرتها الاحداث ونحتت منها نموذجا يحتذى...

عظمة العراقيات!

وانا اتجول للتسوق من باب المعظم لفت انتباهي مظهرها فعدت لاشتري منها الخضار... يبدو من مظهرها انها اربعينية او ما شابه... ترتدي ملابس اعتيادية... ليست ملابس فلاحة او قروية وانما ملابس ابنة مدينة ونظارات شمسية ... لا تفترش الارض كباقي البائعات وانما لها عربتها مجاور عربات اخر لبيع الخضار والفواكه ... قلت لها وانا اشتري منها ان مظهرها جذب انتباهي..

- شنو مشايفتني قبل؟

- لا

- صار لي خمسة وثلاثين سنة ابيع هنا.

قد يكون عدد السنوات فعلي او صيغة من صيغنا للمبالغة... لكنها حقا صورة من صور كفاح المرأة العراقية الرائع عبر السنين.

تحية لها ولكل امرأة تكابد من اجل لقمة العيش لعائلتها.

القروية

ذهبت للتسوق فراتها قرب احد المخابر تفترش الارض في صباح شتوي بارد تبيع بضاعتها من القيمر والجبن ...اخرجت بعضا من النقود وناولتها اياها...فردتها وقالت: _الله رازقني ميصير اخذ منك ...وسط هتاف الواقفين لها بالبركة والرزق...

والسؤال هنا ...المسؤول الذي يسرق (مو الله رازقه) ام عجز ان يكون مثل هذه القروية البسيطة؟

اللهم ارزقنا برلمانيين بعفة يد هذه المرأة.

بعض من ازدواجية المجتمع العراقي

كنت كبرى ابناء العائلة.. وتسمى ابي باسمي الى ان جاءه ذكر.. فتسمى باسمه فللذكر كل الحظوظ ولا حظ للأنثى.. وهذا شيء طبيعي في مجتمعنا الشرقي!! غير الطبيعي.. اني قضيت شطر حياتي اعير من اقارب بذلك وانهم تسموا بأسماء البنات وكأني الجاني وليس المجني عليه!! وهم تهون! لكن هؤلاء عادوا جميعهم بلا استثناء لتأخذ كناهم اسماء الذكور. بالعافية على الجميع الازدواجية!! كان الاولى اذا ان تسكتوا ولا تجرحوا مشاعر مراهقة اثخنتموها بعويلكم!!

نكران ذات!

كنا في أوائل ايام الحصار الجائر.. وكانت العملة العراقية لم يبدأ انهيارها بعد.. قبلت لدراسة الماجستير وكان يتعين علي الذهاب يوميا من زيونة إلى الجادرية في أوضاع مادية بدأت تتهاوى...اعتدت على ركوب سيارات الأجرة. التاكسي.. عند تأخر باص المصلحة.. فالأمان موجود والحريات مصانة ...ما أن ركبت السيارة حتى فاجئني السائق:

_بنتي هذا باص المصلحة روحي بيه ليش تدفعيلي دينار!!!

تذكرت هذا الموقف وانا ارى الناس اليوم ياكل بعضها بعضا...ترى اين هذا الرجل اليوم؟ وهل لا يزال بتلك النفس الطيبة؟

موقف مشابه حصل لي في زيارة لكردستان ركبت مع سائق تاكسي لا يجيد العربية فسار بنا في طريق خاطئ وبعد التفاهم معه بطريقة او بأخرى قال انه لا يعرف موقع المكان المطلوب ولم يأخذ فلسا واحدا عن كل عناءه بل اعتذر انه اخرنا!!!

جامعة

ربع قرن أو يزيد مر على وجود الجامعة الفعلي في ديالى.. دخلت الجامعة بصفة تدريسية أواخر عام ١٩٩٧.. متزوجة حديثا وقادمة إلى المحافظة من زيونة. لم أكن معتادة على المشاهد فيها.. طالبات يرتدين العباءة وشباب يتعاملون مع التدريسية بصفة (حرمة)...

سراعا مرت السنوات وانا الحظ التطور البسيط بالتصرف المجتمعي الجمعي ... بدأت العلاقات الجامعية رويدا رويدا تاخذ شكلا مختلفا هنا وهناك.. ولكنها مؤطرة في غالبها بالواقع المجتمعي الذي يحتاج إلى الكثير.

يوما كنت مع طلبة كلية العلوم في خط لنقل الطلبة من مجمع التدريسيين إلى الجامعة، أرادت الطالبات وكان خميسا على ما اذكر بعض الطعام من بعقوبة الجديدة وكانوا يجمعون الآراء للذهاب كونها خارج خط السير المعتاد فقلت لهم:

_موافقة.. بشرط ننزل في المطعم!

بعد النقاش المطول وافقوا شكليا.. ولكن عند الوصول استطلع احدهم الطلبات وذهب لجلبها وكانت حجتهم:

_مو خاف واحد يتحرش بيهن ونتعارك وياه!

وهي حجة داحضة.. فالحقيقة أن المجتمع لا يزال لا يتقبل وجود الفتيات والفتيان في سفرة بمفردهم!

قلت لهن يومها ما أقوله الان:

بعد ١٥ عاما من وجود الجامعة تغير لباس النساء. ولم يتغير الوعي الجمعي.

كيف يتغير؟ التغيير يحتاج من يقوده والجامعة هي القائد بكيانها المعنوي وهذا موجود.. وبافرادها وهنا الخلل.

يوما كنت في حديث مع رئيس قسمي في كلية الهندسة واعترضت على عدم تمتعنا كنساء بكامل حقوقنا فقال احدهم وهو حاصل على الماجستير في الهندسة:

_انت امرأة مسلمة.. يجب أن تؤمني أن الرجل مهما كان أفضل منك!

فقلت:

_ حتى الحارس والعامل البسيط ومن لم يكمل الابتدائية؟

فقال:

_نعم!

التغيير يحتاج إلى قيادة لا زلنا نفتقدها.. فالتدريسية التي تخجل من الحديث مع زميلها ورئيس القسم التي تخجل من إلقاء بحثها فترسل من يلقيه نيابة عنها.. والعميد التي يرافقها زوجها تاركا مكان عمله ليكون (محرما) لها غير قادرون فعلا على التغيير!

ويتغير الناس!

ايمان طالبة طب تراجع طبيبا معروفا.. علاقتها به طيبة جدا.. علاقة طالب باستاذه.. لطالما أعاد لوالدها مبلغ أجور الكشف عند مراجعة العائلة له فهي (زميلتنا)!

هذا الأخصائي حاربها حربا شعواء بسبب ممرضة تربطها به علاقة مشبوهة عندما أصبح مديرا للمستشفى التي تعمل فيها بعد التخرج!

سندس طالبة علوم تنظر لمعاون العميد نظرة اكبار عندما كانت طالبته.. لكنها حين أصبحت تدريسية جامعية وقف هذا الأستاذ بوجه ترقيتها العلمية!

الاحتكاك والتعامل والتجربة هي من تبرز حقائق الآخرين وليست هالات التعظيم حولهم!

قمع!!

كانتا طالبتين في كلية الطب... الأولى رئيس لجنة اتحادية سابقة في الاعدادية والثانية زميلة لها من زيونة كلتاهما بشخصية قيادية...ربما تكون هي السبب في تأخرهما بالزواج رغم كل ما احاط بهن من بهرج يجذب الخاطبين...

تزوجت الأولى فلبست الخمار بناء على رغبة زوجها وأصبحت الوظيفة شيئا ثانويا في حياتها التي كرستها للعائلة.. لتقول ذات يوم في اعتراض على من تناقش في مجمع عائلي. (شلون تحجي الوحدة ورجلها كاعد!). أما الثانية فبعد قيادتها لسيارتها السوبر وبعد سفرها للعمل خارج القطر بمفردها وهي عزباء.. قالت يوما لصديقة تتواصل معها (اذا رفضته لتزعلين لأن الرجال ميحب اتصل باحد!).

زوجها هذا قضى شطرا من حياته في أوربا وحاصل على الدكتوراه باختصاص علمي!

وثالثة أخرى...مهندسة حاصلة على الماجستير ارتبطت بعلاقة حب مع زميل لها.. تزوجت بعد سنين طوال من ممانعة ذويها...توجها إلى ماليزيا

لإكمال الدكتوراه...في يوم لعب المنتخب العراقي مباراة مهمة هناك تروي صديقة لها أنها اتصلت بها قائلة:

_شكو عليج.. تشوفين اللعبة بالملعب!

فكان ردها:

_ لا والله.. قفل الباب وراح للملعب!

هكذا تقمع المرأة في المجتمع الشرقي!

حقد طفولي!

كانت خالتي قد خطبت لابن شيخ من عشيرة الكروية... تركها بطريقة بشعة... فقد تناسى أن له زوجة أو خطيبة وطلقت عن طريق المحكمة وهي الشابة الجميلة التي لم تتجاوز سن الاعدادية... من يومها اكره كل كروي فقد ارتبطت ذاكرة طفولتي بذلك الموقف... مرت سنين العمر مسرعة... تزوجت خالتي وأنجبت... وتزوجت وذهبت إلى ديالى للعيش هناك مع عائلتي... لتكون المشيئة أن يرتبط زوجي بصداقة مع عائلة كروية. جمعتنا بهم بعدها علاقة عائلية وطيدة... يوم أصبح أحد أبناء تلك العائلة نائبا في البرلمان. قالت لي امي انه ابن زميلها وابن أخ خطيب خالتي السابق!

التعميم مصيبة... واجحاف مع سبق الإصرار... فلا تجعلوا الطائفية والعرقية والمناطقية تقودكم إلى ظلم الناس وبخس حقوقهم ولو معنويا...

من ينكر اصله

كنت حديثة العهد بمحافظة ديالى... بعيدة عن تقاليدها... فهي قطعا تختلف عن مرابع الصبا في زيونة اختلافا جذريا من حيث طريقة التفكير الجمعية ...يوما كانوا يتحدثون عن الألقاب والأنساب وهي عندهم ثقيلة الوزن جدا في تقييم الاشخاص ...قال أحدهم أن من ينكر اصله (عديم الاصل) ولكنه طبعة قالها باللهجة الدارجة السوقية.. يومها كان لقبه. الأسدي...وكان مسؤولا حزبيا لطالما هددني بصفته تلك!

عندنا سقط النظام.. كان أول فعل له عند دخول الجامعة أن أخذ الملفات من الفرقة الحزبية واحرقها ليخفي ماضيه!

بعدها تحول بقدرة قادر إلى كردي وأصبح لقبه... الزركوشي...

حاول أن يغيره بعده إلى (زنكنة) لكنه تراجع فقد أصبح لقب الزركوشي أكثر نفعا من الاخر!

أصبح بعدها من الوجهاء في منطقته!

ولا ادري ان كان يقبل ان يسمى (ن..ل)

الدكتورة العاملة

يوما.. ومن كثر ما تحول من حرس جامعي وموظفي خدمات إلى تدريسيين بعضهم تسنم لاحقا عمادات كليات ...قلت لزملائي...وكنت حينها تدريسية في كلية العلوم...

_ خطية ام زياد لو تروح تكمل دكتوراه!!

ضحكوا .....

_ هاي شلج بيها.. الفراشة تصير دكتورة!

_ لعد الحارس يصير عميد!

هكذا المرأة دائما في المجتمع الشرقي.. وهذه هي المعايير المزدوجة!

ويتشابه الرجال

ربما كان الرجل الشرقي لاهثا وراء نزواته.. غير ابه بالطريق الذي يسلكه.. فتحقيق الأهداف هو المهم. فبين محمد القروي البسيط وفارس الطبيب ابن العائلة الارستقراطية بون واسع من ناحية وتطابق من ناحية اخرى... محمد موظف في دائرة حكومية إبان السبعينيات من القرن الماضي... مسؤولا حزبيا لتلك الدائرة ... متزوج من قروية ويرى أمام عينيه يوميا شابات من طراز مختلف.. احب إحداهن... فوقف حجر عثرة في طريق كل من حاول التقدم لخطبتها.. تقدم بعد ذلك بسنوات لخطبتها هو بعد أن جاوزت الثلاثين ليكون القبول من نصيبه!

لا يختلف فارس الطبيب الأخصائي كثيرا عنه.. فقد راود مقيمة عنده عن مشاعرها.. واحاطها بشوك يمنع وصول الزملاء إليها لتكون بعد ذلك زوجة له!

هكذا هو الشرقي...انا ودوني النزوات!

تدريسيات

إبان تواجدي في قسم الفيزياء في كلية العلوم وسكني في بعقوبة الجديدة توطدت علاقتي بندى.. التدريسية في ذات القسم.. لطالما عاملتي بمنطق الابنة لوالدتها... فهي تصغرني بخمس عشرة عاما تقريبا.. رغم اني في الأربعينيات من عمري. لكنها زميلتي الصغرى وابنتي كما تقول لا تتردد بسحب حقيبة (اللابتوب) من يدي لتحملها عني في طريق دخولنا للجامعة سيرا حيث اننا في جامعة لا تدخل فيها سيارات التدريسيين الأجرة بل تتركهم على الشارع الرئيس بأمر طاغوت الجامعة!

عند نقلي إلى كلية الهندسة قسم المواد أصبح معي في القسم تدريسيتان تصغران ندى بكثير.. بل أنهما تصغراني بحدود عشرين عاما أو أكثر. مدرس مساعد وانا أستاذ مساعد دكتور. لم تتردد إحداهما بأن تتشدق بعدم تركها المادة لاقوم بتدريسها وهي التي لا يحق لها التدريس للمواد النظرية إلا للضرورة القصوى المنتفية بوجودي!

هكذا تختلف النساء كما الرجال.. وكما يقال في المثل العراقي. كل واحد ومرضعه!

زميل

_اليوم مبتسمة عجب

_ خل اتفائل

_احب اشوفج تولولين

ما اعرف يتشاقى مااعرف من كل عقله ...بس كلش ذوق...هكذا الزملاء والا فلا!!!

حرية الجواري!

كان نقاشا محتدما عن المجتمع .... الجميع يقول المرأة سيدة المنزل!! لكنها لا تتخذ القرار المهم فزواج الابناء ودراستهم يقررها الاب ...القرارات المصيرية يتخذها الرجل...انا اسميها حرية الجواري ...حرية اللباس والتبرج فقط ...بل الجواري كن ايضا يمتلكن حريات اكثر!! مجتمع ذكوري!!

حريم

كنت اتهيا لعام دراسي جديد عندما طاف بي الف طائف... درجت العادة ان تربي الاجيال الاجيال اللاحقة لها وان تدفعها الى ماهو اكثر رفعة وحضارة وسمو مما درجت هي عليه...اما في عراقنا الجريح فالحال ليس الحال.. اجيالنا كانت فيها الطالبات في كثير من الاحيان يقدن سياراتهن من والى الجامعة... اما طالبات اليوم... فلا يحظرن الى الدوام الا بالخط او بواسطة محرم!!! صورة نشرها احد الزملاء لفريق كرة القدم لقسم الجيولوجي المتخم اساسا بالذكور تعود لعام ٧٨.. وحارس المرمى فيها فتاة!!! كنا اكثر حرية في تصرفاتنا كفتيات من بناتنا طالبات اليوم... حيز الحريات ضاق على المراة العراقية كثيرا...وانا ارى في ذلك انتكاسة كبرى!!! شكرا للاسلام السياسي الذي اعادنا لعصر الحريم!!!

خذلان

كانت الجميلة المدللة ... صغيرة أخواتها... تطفح جمالا، ما ان بلغت الثامنة عشرة حتى كانت لها سيارتها الخاصة بموديل حديث.... يلاحقها شبان الحي دون أن تكترث لهم... اختارت كلية التربية الرياضية لتدرس فيها... وهناك كان قدرها... تعرفت عليه ... كان نجما رياضيا... زميلا فاصبح صديقا... بعد أحداث ١٩٩٠ جاء الى بيت أبيها مشتاقا بعد انقطاع الجميع عن التواصل بسبب أحداث الحرب... وهنا اعترف لها بحبه لتتخذ علاقتهما منحى اخر... بعد الأحداث جاء خاطبا فرفضه والدها اللواء المتقاعد الكردي... فكيف يزوج ابنته التي يجري خلفها ابناء المسؤولين عربا وكردا من اين رجل بسيط من الجنوب... حصل بعدها على عقد في إحدى دول الخليج.... فوافق والدها وطارت له الى مكان عمله الجديد بعد أن أصبح من أصحاب الملايين.... وكما كانت أحداث الحرب السابقة انتقالة... فان أحداث ٢٠٠٣ كانت انتقالة عكسية... رشح مع إحدى القوائم وتزوج وترك الحبيبة السابقة معلقة... هجرها ثم جردها من كل ما تملك حتى أولادها... هذا مثال من عراق ما بعد ٢٠٠٣...

قصة نجاح

ربما يتعكز معظم الشباب اليوم بعزوفهم عن الدراسة بانعدام او قلة فرص التعيين.... التعيين ليس كل شيء.. بل هي فرص العاجزين الكسالى اما المبدعين فامامهم الحياة كاملة للابداع...ساسوق هنا قصة شباب وكيف صنعوا لانفسهم عزا بعيدا عن دوائر الدولة ومشاكلها ومغثتها. الاول ...طالب في المرحلة الرابعة كلية الهندسة جامعة بغداد.... ضاقت به وبعائلته سبل العيش ...ترك الدراسة والتجا للتدريس الخصوصي لمادتي الفيزياء والرياضيات اللتان هما من صلب اختصاصه كمهندس..نجح في التدريس ..وارتقى خطوة فخطوة...عاد بعدها ليكمل البكلوريوس محافظا في الوقت ذاته على عمله الذي صنع له اسما فيه ...

الثاني ... خريج قسم جيولوجيا النفط والمعادن ... حصل على عقد باجر يومي بمبلغ ٧٥٠ الف دينار وبدوام نصف الشهر فقط.. لكن همته وطموحاته كانت اكبر فامتلك مشروعه التجاري ...تصميم وتنفيذ ديكورات...ليتفوق ويبدع ويصبح من الاوائل في ديالى في مجال عمله...

الثالث.. خريج قسم علوم الحياة الدراسة المسائية كلية التربية جامعة ديالى... امتلك مكتبا للعقار ونجح في مهنته ليبني لنفسه ما لا يمتلكه اساتذته للان من مال.. وبمهنة شريفة ...

الرزق والنجاح ليس محصورا بيد الدولة فاصنعوا مستقبلكم..

حرس جامعي

كانتا موظفتين في ريعان الصبا من منطقة تعد الأرقى في المحافظة، حاصلتان على شهادة البكالوريوس وتعملان في مكتب العميد.. ومعهما موظفان بصفة حارس وسائق من مناطق تعد شعبية...تختلف عن طبيعة مناطق سكناهن... ولكن... قد يغزو الحب القلوب فتنبذ كل المسميات الأخرى.!!!

تقدم كل منهما لخطبة حبيبته فوافق اهل الأولى وهي حاصلة على بكالوريوس العلوم من جامعة بغداد... ربما كان ضيق ذات اليد في الحصار سببا لموافقتهم وربما اقنعتهم برغبتها... تزوجا وحصل هو على دكتوراه التربية الرياضية وبقيت هي معيدة في كليتها العلوم!!

اما الثانية فرفض اهلها ...فبقيت لم تتزوج وحصلت على دكتوراه التاريخ وتزوج هو واكمل دراسته في معهد المعلمين ليحصل على الدبلوم ويصبح بعدها مسؤولا لأحدى الشعب في كليته!!!

هكذا تتغير المواقع...ويسير كل في الطريق الذي يختاره.

جودي

جودي فتاة حرة التفكير على ما تسمي نفسها... الشيء ونقيضه اما انا فاراها جامحة كفرس شاردة...رغم اختلافنا المظهري ظلت لسنوات اقرب طلبتي الي... تجمعنا الانسانية التي نتبناها كلانا... حطموا القيود وكونوا بشرا متحابين.

تواضع الادباء!!

كنت لا ازال طالبة في المرحلة الثانوية ولربما الجامعية عندما زارنا برفقة عمي فيصل رحمه الله... شاعر معروف قرأنا وسمعنا له كثيرا ...

مرت السنين لاراه مرة أخرى طالبا في الدراسة المسائية في كلية التربية.. تغيب عن الدوام وكان معاون العميد مكي نومان على وشك إصدار أمر فصله من الدراسة... حاولت معه قائلة انه ضابط وعنده التزامات ويجب التساهل معه في مسألة الغياب لكن زميلي لم يأبه لذلك... صباح اليوم التالي جاء ليقول الحمد لله ما فصلته.. فقد ظهر بالأمس على شاشات التلفزيون في احتفالية وطنية كرم على إثرها!!

سنين طوال آخر تمر لأتواصل معه عبر وسائل التواصل الاجتماعي واعرف بنفسي.

عرض أن يهديني بعضا من كتبه وعندما قلت انا آتي لاخذها... كان رده بالنفي وجاء بها إلى القسم الذي انتمي إليه... رائع بتواضعك إلى جانب ادبك يا أبا معد!

أميرة

أميرة معلمة في المدرسة التي تديرها والدتي ...

لم تعتد والدتي أن تجعلنا ننتظم في مدرستها تجنبا للشبهات فكلنا أوائل بجهودنا... ولكن لمشكلة حصلت مع ابن إحدى معلمات مدرسة اللد لأحد اخوتي الصغار نقلتهم إلى مدرستها... بعد عتب الآخرين لأن أولاد المعلمات يصولون ويجولون... (وانت مديرة وولدج يتبهذلون!).

كان أخي في الصف الخامس أو السادس ولم يوفق في أحد الامتحانات وهو المتفوق دائما.. عند توزيع النتائج كانت درجته مختلفة.. ولكنها لم تتردد أن تقول لوالدتي:

_هاي الزيادة لأنه يستحق مو علمودج!! ...

فهي ووالدتي لم تكونا متوادتين!

هكذا تكون المبادىء التي غابت كثيرا بعد التحرير المبارك!

لعوب

قفز امامها بحركة اكروباتيكية... وطلب ودها خاطبا... رايد مرة!!!

كانت من الذكاء انها لا تخدع!! ذهب فسالتها صديقتها:

_ لماذا لم تردي عليه...؟

_ لا عليك منه ... كذاب عنده غير وحدة....

بعد التخرج سالتها صديقتها:

_ شاخبار صاحبنة؟

ضحكت وقالت لها:

_مو كلتلج عنده غير وحدة!!! كان معها يوم التخرج وهما يرتديان ملابسا متناسقة تشي بتناسق ما بينهما!!!!

كم من هذه النماذج لشبابنا اليوم؟ وكم هي رائعة المرأة الواعية التي لا تخدع!!!!

اختلفت المشارب

على مدار عمر قارب الربع قرن في التدريس الجامعي... مر بي الكثير... مشارب الناس تختلف... ولا يمكن قياس مواقفهم وفقا لأي منظور ديني أو اجتماعي.. انما قيم الناس هي من تحكم تصرفاتهم ...

احدهم جار لي... طالب سابق درسته في البكالوريوس أوائل سني تعييني في الجامعة ...ارتقى ليكون بمرتبة العلمية مساو لي.. سنوات وهو جار لي لم يسلم علي فيها اطلاقا...دكتور ابن دكتور!

الآخر...سائق تاكسي نقلي يوما.. لا اذكر متى درسته.. لكنه رفض تقاضي الأجرة لأنه يقول اني درسته قبل الاحتلال!

في زيارة لي إلى مستشفى بعقوبة العام لغرض إجازة مرضية.. فاجأني أحد طلبتي السابقين.. (منو اشوف دكتورة انوار!).. لم أتذكره في باديء الأمر.. درسته قبل لقاءنا ذلك بستة عشر عاما!...

لم يكتف بالسلام والترحيب بل استدعي زملاء آخرين له كانوا طلبة عندي.. تعال شوفوا منو اليوم هنا!

سائق سيارة أجرة إبان فترة الطائفية ومرار ايامها.. كنت طالبة دكتوراه وخائفة من الوضع لعدم وجود ركاب اقترب مني وقال (ست انا فلان كنت في قسم اللغة الانكليزية وكنت تراقبين علينا أيام الامتحانات! لا تخافين اني اوصلج لبيتج!).

في زيارة لمستشفى البتول بسبب حالة مرضية... سألت أحد موظفي المختبر عن طالب سابق عندي فقال انه غير موجود.. ولكنه وزميلته عرفا بأنفسهم وعرضا المساعدة.. وهم من طلبة الكلية الذين لم ادرسهم يوما!!

ويختلف العشاق!

الأول.. طالب في الجامعة التكنولوجية.. احب زميلته التي لم تتردد في مبادلته المشاعر رغم الفارق المادي بينهما.. انتهى كل شيء، بكلمة منها في جمع من الأصدقاء ذكرت فيها ثراء عائلتها!

الثاني... طالب في المرحلة الابتدائية. بادل زميلة له تكبره بسنة الرسائل الغرامية... لكن علاقتهما ذهبت ادراج الرياح بعد افتراقهما في المدارس المتوسطة!

والد هذه الزميلة لم يتردد في ترك وظيفته العسكرية للابقاء على والدتها البريطانية زوجة له.

الثالث... ضابط في جهاز المخابرات احب واحدة ممن اصبحوا يسمون (تبعية)... ليترك الجاه والمال والسيارات الحديثة التي كان يركبها بصفته تلك من أجلها!

الرابع... ضابط احب ابنة صديق لوالده... يوم علم أنها ستخطب هدد العائلة بالقتل أن تم ذلك الزواج لتصبح بالاكراه زوجة له!... نفس الفعلة...

اقدم عليها نائب ضابط قروي عندنا رفض أهل الفتاة تزويجها له فهددهم برمانة يدوية!

الخامس.. طالب في كلية العلوم إبان فترة دراستنا فيها احب زميلة له اتضح انها مصابة بالسرطان يوم لم يكن له علاج.. فاصر على الزواج منها!

السادس... طالب في قسم الجيولوجي يحب زميلة له من عائلة ثرية.. سيارتها الخاصة موديل حديث... لم يتردد أن يصفعها قربها في بارك القسم وعلى مرأى الجميع ليصبحوا حديث الزملاء!

مشارب العشاق تختلف.. ومعها تختلف نهايات قصصهم!

عاشقات

الاولى٠ فتاة شقراء مملوءة بقوام حسن... دخلت الجامعة وفي قلبها أضغاث حب لقريب لها... تعرفت على زميل لها تربطه بقريبها صلة وثيقة... رويدا رويدا دخل هو إلى قلبها وتنازلت مرحليا عن حبيبها القريب.... خمس سنوات قضوها معا في الجامعة... المحاضرات شاهد حضورها معا أو غيابهما معا... بعد الجامعة نكص وتركها... لتعود إلى حبيبها الأول... في زواج قصير... تركت بعدها البلد إلى غير رجعة... لتتزوج من اخر!!

الثانية. سمراء من عائلة يحب الام والاب بعضهما بجنون لكنهما افترقا إلى غير رجعة...دخلت الجامعة ووجدت حبها فيها ...وبنزق الشباب في مجتمع منغلق انفتح فجأة بافتتاح الجامعة في ديالى.. لم يتوان عن تقبيلها على مدرجات الملعب المكشوف مرارا وتكرارا!! نصحتها للإقلاع عن هذه المشاهد غير اللائقة فسمع رئيس القسم بالأمر ونصحها ايضا.. (ترة والله يضحك عليج!)

لكنه لم يضحك عليها ... بل كانت نصيبه وكان نصيبها ليخطفه الموت منها في ريعان الشباب!!

الثالثة. تدريسية ناهزت الأربعين... متزوجة من طبيب معروف وام... لكن للقلب شؤون وشؤون... أحبها واحبته ...تركت زوجها وكان زواجها منه.. زميل لها... متزوج ايضا ...ما للحب يعبث باقدار ومصائر؟!.. لا يرعى لشيء من حرمة.. فالحرمات له وحده ...

الطبيبة الفاتنة

شابة بالغة الجمال تعلقت بابن عم لها... دخل كلية العلوم وقبلت في كلية الطب... ولكن ذلك لم يمنع استمرار تعلقها به... أراد خطبتها فرفض والده رفضا قاطعا... ليعود بعدها ليكمل مشوار حياته بقصة حب مع زميلة له في كلية العلوم ...تزوجها وأنجب منها ابنتبن وولد. فالرجل قد يحب مرات ومرات ... أما هي فلم تجرب حظها ثانية ...

على أعتاب الأربعين.. طبيبة نسائية ناجحة ولا زالت ببهائها وجمالها تزوجت من تاجر تقدم لها ولم تكن موفقة في حياتها معه... لم يمض على زواجها البائس إلا أشهر معدودات حتى توفيت زوجته وكان والده قد طواه النسيان!!

هكذا كان شهرين فقط هما المانع من تحقيق حلمها لتبقى مع زوجها ويتزوج هو بأخرى!

انا والحسين!!!

لعاشوراء ذكريات خاصة معي... فلسنين مضين وانا أعاني ظلم الظالمين... عاشوراء من احدى السنين وانا أتوجه إلى الدوام مرت بخاطري ذكريات وخواطر حسينية... فهذه الإعلام ترفع نصرة للحسين... لكن كم منا حقيقة حسيني المنهج؟! كم منا واجه الظلم والظالمين بصدر مفتوح؟! طريق الحق موحش دائما يقطعه السالكون العظام.. هذه هي السنة الكونية ...فكم من تافه قتل عظيما وكانت الرعاء اتباعا للمنتصر ...فهذا يزيد يقتل الحسين.. وذاك ظالم اخر يقتل يوحنا المعمدان ...يحيى بن زكريا النبي ابن النبي برقصة راقصة اغوت بها ماكرة الملك لتطلب منه رأس يحيى مقابل رقصة ماجنة لبغي!!

عدت لنفسي لأقول لها... سيري ولا تأبهي لتكوني في ركب يحيى والحسين فهذا هو سبيل الحق.. وعر وموحش!!

عرس مر

شابة تخرجت حديثا من كلية التربية قسم اللغة الانكليزية ...تتبادل مع زميل لها مشاعر خفية. لكنه لا يملك تكاليف الزواج ..... أراد صديق له الزواج فدله عليها ...عاتبته كثيرا

_ ليش مو انت؟

_ما عندي إمكانية الزواج

كان ذلك في أواخر سني الحصار...اشترط المعلم الذي خطبها تركها للوظيفة.. حاورته بلا جدوى. تزوجا...ولكنها لم تحظ بيومها السابع بفرحة النساء المعتادة...فقد مات في اليوم الثالث لزواجهما!!!

كانت رابطة الجاش... رغم خسارتها الزوج والوظيفة وفرص الزواج المناسب بعدها!!!

كان زميلها وأخوه أصدقاء لنا.. جاء الاخ طالبا التدخل لتترك حصتها في الارث..

(هي شبقت وياه هن يومين!!!) كان الأخرى به أن يقول أنها يومين افقدتها فرص زواج مناسب لا يعوضه المال مهما كثر!!

بعد الضغوطات على والدها من كل حدب وصوب تنازلت عن الارث خجلا!!

أرملة وموظفة زميلها القديم معيد في إحدى الكليات القريبة. يلتقيان عادة في مكان عملهما وعملي.

لم يترك عباراته المغازلة.. عاتبته يوما فاعتذر بأنها سبق لسان.

أراد التقدم لخطبتها فقد تحسنت أحواله بعد عمله في إحدى المنظمات الاغاثية القادمة بعد الاحتلال.. لكن والدته اعترضت بأنها أرملة!!

هكذا أفقدها زواج يومين كل فرص الحياة المناسبة لتعود موظفة بسيطة وزوجة لرجل بسيط بعد طموحات الماجستير والدكتوراه التي تبددت بيومين لا غير!!!

امهات يسرقن اولادهن!!!

مات الأب شهيدا في حرب الثمان سنوات. ووفقا لتشريعات ذلك الزمان فإنه وامه يتقاضيان رواتبا تقاعدية مجزية تفيض عن حاجتهم... لكن جشع النفوس لا يعرف حدودا... كان من ضمن ضمان حقوق الايتام أن يصرف مبلغا معينا لمن يقوم على رعاية القاصرين ويكون الباقي ضمن رصيد يدخر لهم لقوادم الايام... كانت اختها قد استشهد زوجها وترك لها أطفالا ايضا... اشترت إحداهن اثاثا لغرفة صغيرها فدفع لها من صندوق ادخاره مبلغ الاثاث... استغلت اختها الفرصة لتأخذ مبلغا مساويا من صندوق ادخار ابنها على أنها قد اشترت له اثاثا!!!

زوجة اخيهن كانت قد عقدت هي والشهيد دون الدخول.. والحقوق هنا تختلف... فادعت أنه تزوجها لتأخذ قسطا اكبر!! ليس السياسيين فقط من يسرق فقد سرقت العراقيات قبلها.

سراق

بلغ الحصار مبلغه... وتهاوت كثيرا من القيم تحت وطأة ضغطه... لتظهر معادن الناس نفيسها وخسيسها... شاب من زيونة... والده يملك واحدا من أكبر معارض السيارات... شكل عصابة للسرقة وسرق والده!!!

الآخر زيوني ايضا... مدلل والديه المسؤولين الحزبيين الرفيعين... تزوج ابنة سفير كان رئيسا لجامعة البكر قبلها... سكن معها بيت والدها الذي منحهم البيت الا غرفة رزم فيها ثمين مدخراته والمفتاح عند النسيب... عاد السفير في إحدى اجازاته ليجد الغرفة شبه فارغة!!!

مقسطون!

ابو مصطفى رجل ملتزم بالشعائر الدينية إلى أبعد الحدود.. غادر من أجل لقمة العيش إلى الأردن إبان فترة الحصار.. زوجته تدرس علوم القرآن كنت قد تعرفت عليها في أحد المساجد...

لأبي مصطفى شقيقتين.. وعدد لا اعرف بالضبط كم من الأشقاء علاقتي كانت بزوجته وبه وبزوج اخته كسواق كنت ارسل الاولاد معهم إلى الحضانة عند طفولتهم فتوطدت العلاقة العائلية معهم بحكم التعامل والجيرة.

عندما توفي والدهم كان ابو مصطفى معارضا على مسألة إقامة مجلس عزاء لأنه بدعة حسب رأيه ولكنه اذعن تحت ضغط الآخرين!!

ولكن عند تقسيم الإرث وحين اصبح البيت حصته واختيه.. كانت أسعار العقارات مرتفعة فقيم المنزل بمئة مليون دينار.. فوعد اختيه أن يسدد ما بذمته تدريجيا عند الاستطاعة لأنه لا يملك السداد.. ولكنه لم يكن قد بدأ السداد عندما اجتاحت دولة العراق الإسلامية منطقته وانهارت الأسعار فقال حينها لهن.. أن لكل منكن ربع البيت!

في جامع سارية

كنت لا ازال بعد امتلك من الهمة والوقت ما امتلك فرغبت بتعلم القرآن والحصول على إجازة شرعية في التلاوة.. فمن غير المعقول أن أتعلم أصول الجيولوجيا واهمل أصول التلاوة وانا امرأة مسلمة شارفت على الأربعين!!

انتظمت في دورة في جامع سعد بن معاذ.. وكان معي بنات الشيخ وزوجته.... كان يتحدث كثيرا عن الدين اما التطبيق فهاكم الدليل!!

في احد الجلسات كانت زوجته وبناته يضعن صبغ الأظافر ومما تواتر عن المشايخ أنه مانع للوضوء.. ولا يحق لهم والحالة هذه مسك المصحف ونحن في بيت من بيوت الله!!انبريت بهذا الكلام للشيخ ...فما كان له إلا أن صمت ...وبعد ايام أبلغت أن لا مجال لي في الدورة ...(ام معاذ بعد لتجي الدورة...) حتى لا نظلم السياسيين ونصمهم وحدهم بالنفاق!

جارنا الشيخ

كان شيخ احد مساجد زيونة جارا لنا في الثمانينيات وقد افتى في احدى خطبه بان المرأة ترد سلام الرجل ولكن لا تبداه بالسلام وكنا شباب نسمع للشيخ الذي سكن قربنا حديثا... زارنا في احد الايام ولم تسلم عليه اختي ايمان الطالبة حينها في كلية الطب... فتعذر ابي بانها تنفذ فتواه... ولكن رده كان اول ازدواجية عرفتها للشيوخ... فقد قال يومها... الشيوخ ممشمولين بهذا!!!

امتد بنا العمر لنرى الكثير من ازدواجية ادعياء الدين!!

منجزات

وانا في طريقي الى بغداد مررت بمجمع سكني كتبت امامه يوما إحدى المرشحات وقد كانت نائبا في دورة سابقة.. هذا انجازي... لم تفز في الانتخابات واعقبتها أخرى وثالثة وانجازها أصبح بنايات متهرئة لم تكتمل لتصبح صالحة للسكن... شكرا لكم جميعا على انجازاتكم التي عساها اكتملت يوما ان كانت عملا خالصا نقيا.

رغم انف الطائفية!!

كانت الفتنة قد اشتدت ... وخريسان وديالى تملؤهما الجثث من مختلف الأعمار والطوائف... كان خارجا في حاجة فرأى شابا يصارع الموت... جثة وليس بجثة قرب الشاطئ... اقترب منه وسحبه... لايزال قلبه ينبض... فالفتى متعلق بالحياة... كانت المشيئة أن يكونا من طائفتين مختلفتين... وان يكون زميلا لابنته في جامعة ديالى... ليكون زفافهما أحد ردود العراقيين على الطائفية.

ابنة المعلمة والنائبة الجميلة

عندما كنا صغارا في المرحلة الابتدائية جرحت مشاعرنا المعاملة المختلفة التي تتلقاها بنات المعلمات من باقي الهيئة التعليمية.. مر العمر سريعا وأصبحت تدريسية في الجامعة ليهولني مشهد زميلة لنا تدريسية وهي تحتضن ابنتها الطالبة في كلية العلوم وتغنجها أمام الزملاء طالبة منهم.. مراعاتها أي تمييزها عن زملائها وزميلاتها!!

لم يخطر ببالي يوما اني سأعيش لأسمع من زملاء لنا حضروا مقابلات السيد الوزير للمناصب الخاصة أن نائبا مسؤولة عن لجنة التعليم تحضر مع حماتها لتضمن لها كرسي عمادة في عراق الديمقراطية العرجاء!

هذا ما اوصلتنا اليه الحروب... حصري للواعين المنصفين

لطالما راودني هذا السؤال.. هل فكر احدهم وهو يذهب الى من يسموهن العاهرات في مواخير الظلام ان ربما من ذهب اليها كانت لا تملك سبيلا للقمة العيش الا هذا ... فيكون هو المجرم العاهر وهي الضحية!!

هل فكر احدهم أن حروب الرجال تدفع ثمنها النساء!

لقطة في فلم فرنسي يتحدث عن الحرب العالمية بقي عالقا في مخيلتي ...عندما التقى احدهم حبيبته بعد الحرب.. لكنه رفع يديه عنها بسرعة عندما علم أنها مارست البغاء لتستطيع العودة إلى بلدها!

كل ذلك يرتبط عندي بأحداث على فترات متقطعة كنا فيها بأشد الهلع .. حينما كانت تختطف الفتيات ...هذه الأحداث كانت متزامنة مع حرب تشرين وفترة ابو طبر وكنت حينها في الصف الثاني الابتدائي...ومنتصف الثمانينيات وكنت طالبة في السادس الاعدادي وفي فترة الحصار منتصف التسعينيات مترافقة مع سرقة السيارات والخطف الذي كان غريبا على واقعنا حينها...كنا ينتابنا الرعب في تلك الفترات فحينها لم تكن تجارة

الأعضاء رائجة وكان معلوما أن خطف الفتيات هو لاستغلالهن في البغاء...وتنشئتهن على الرقص وما إلى ذلك!

هل فكر الرجال أن العاهر هو الرجل الذي خطف والذي باع وبعد ذلك الذي عاقر هذه الأماكن إرضاء لشهوات ماجنة!

هكذا على مر الدهور من صاحبات الرايات الحمر إلى أن يرث الله الأرض مرورا بالسبي والخطف والرقيق الابيض تدفع النساء ثمن أخطاء الرجال!

عندما كان المجتمع مسلما والحكومة مدنية!!

كان ليوم الجمعة في بيت ابي شعائر خاصة حين يكون والدي الضابط في فترة إجازته.. يستيقظ صباحا ليغتسل ويتعطر ويرتدي قاطه ورباطه ليذهب إلى جامع أم الطبول معتتيا من زيونة.. فقد كانت المساجد قليلة في السبعينيات.

ربما تحدث لنا أياما على ما أذكر عن أن البكر رحمه الله صلى معهم.. فام الطبول هي أم الطبول!!

صديق خالي أحمد رحمه الله وهو صديق للعائلة من جلولاء مغني مقام رائع خريج لغة فرنسية على ما أذكر.. قاسم هادي...لم يحترف الغناء لأسباب تتعلق بحرمة المال المجني بهذه الطريقة.

زوجة خالي محمد رحمه الله خبيرة بالتجميل.. رفضت فكرته بفتح صالون لحرمة الأموال المجنية بهذه الطريقة وهي بدون حجاب كما كنا جميعا!!!

زميلة لنا في اعدادية الخنساء ابنة ملحن لباسها أكثر حشمة من غيرها فوالدها ملتزم دينيا وخلقيا!!

فنان معروف جار لاخوالي يصلي دائما في المسجد!!

مخرج معروف سجل عنه في أحد اللقاءات انه يعطل التصوير عند أوقات الصلوات ليصلي!

يومها لم تكن الإذاعات الإسلامية تصدع رؤوسنا ليلا ونهارا.. ولم تكن الحكومة يقودها معممون! !

الله موجود ودينه في كل الأزمان لا يحتاج لاسلامكم السياسي الذي دفع الناس لحلق اللحى وترك نوافل الدين بل إن البعض تحول اعاذنا الله إلى الالحاد!!

خذوا اسلامكم الدخيل وارحلوا!

انكم ميتون

في صيف ٢٠١٥ ذهب أحد اقاربي لأداء العمرة خلال شهر رمضان المبارك...وافق خلال ذلك الشهر الكريم وفاة سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية الأسبق وعميد الدبلوماسية السعودية... عند عودته سألته فيما إذا كان قد صلى ممن صلوا على جثمانه رحمه الله صلاة الجنازة... فكان رده بالنفي... استغربت من موقفه ذاك... فلما سألته كان رده أن دخول موكب الجنازة وافق خروجه من المسجد. وإن المصلى عليه هناك في الحرم المكي لا يذكر اسمه وإنما يقال صلوا على الميت!

رغم تحفظي على ذلكم الأسلوب... لكن يبقى الواقع اننا كلنا سنكون يوما (الميت)

أحسنوا لمثل هذا اليوم.

مثقفون

ربما يكون أكثر مصطلح عرضة للجدل هو (ثقافة) تعاملت بمواقع التواصل الاجتماعي منذ انطلاقة وجودها... وغالبا فأنا مقيدة جدا بالموافقة على طلبات التواصل... أما أن أرسل انا طلبا فذلك نادر جدا وللاشخاص الذين تربطني بهم علاقات فعلية أو رموز المجتمع... ومع أن معظم الأصدقاء الافتراضيين من المحسوبين على الثقافة فإني لم اعان ابدا من أي موقف من البسطاء فالمواقف القبيحة كلها من المثقفين!!

قيم أحد الأصدقاء صديقا آخر في حوار خاص بأنه (نصف مثقف) اعترضت بأنه أستاذ دكتور... فرد... وإذا!!

يوم تلقيت طعنة مؤلمة من هذا المثقف الذي أشهد له بالثقافة العالية التي لا تدانيها ثقافة شخص آخر عرفته في حياتي الأكاديمية... كان نصف المثقف ذاك بلسما للجراحات!!

ترى من منهما المثقف فعلا؟!!

الثقافة الفعلية تترجمها الأفعال وليست تنظيرا وتسطير كلمات!!

ضباط

في ثمانينيات القرن الماضي دخلت مواقع عسكرية كثيرة مع والدي... فكنا نعالج وفقا للقانون في مستشفيات الرشيد وحماد شهاب وابن القف وسنان بن ثابت.

يوما في مستوصف سنان بن ثابت في الوزيرية استوقف احد الضباط والدي طالبا منه ان يدخل معنا... والسبب انه لا يريد ان يؤدي التحية العسكرية للطبيبة التي تتقدمه في سلم الرتب وتتاخر عن والدي وبدخوله معنى سيسقط عنه اداء التحية.

مجتمع ذكوري لا تنفع معه الحضارة.

موقف

قبيل الهجوم الاميركي شكل صدام جيش القدس... يوما عاد من الجامع ليقول ان الشيخ افتى بوجوب التطوع في جيش القدس على النساء اسوة بالرجال.

ذهبت صباحا الى رئيس القسم وهو عضو قيادة فرقة لأسجل تطوعي

(دولي... شلج بالشغلة)

مو الشيخ (...) وهو تدريسي في نفس القسم افتى بذلك.

ضحك ساخرا من الفتوى.

بعد السقوط اصبح الشيخ عميدا وانصهر في النظام الجديد متقلدا المناصب تباعا اما الرفيق فقد رفض التوجه للجهة التي تخرج منها كي تدعمه للحصول على منصب رغم الحاحنا عليه... (مو عيب اصير عميل!).

تناقض

عرفتها طالبة يقول عنها من درسوها انها كسولة.. ولكنها قارئة نهمة... مجادلة... ثائرة على الواقع والمجتمع والدين... كاتبة واعدة... ربطتها علاقة بشخص تعرفت عليه عن طريق التواصل الاجتماعي. تواصلت معه فكان جريئا مثلها او اكثر... رافضا لفكرة الدين يرى محمد صلوات الله وسلامه عليه...(دعي)، حاشاه، ويرى ان القيم الاسلامية حصيلة المجتمع العربي الذي يرفض تسميته بالجاهلي اما (الغيبيات... فما تكدرين تجبريني اؤمن بيها) وفقا لقوله!

اختلفا بعد الاتفاق... وسبب الخلاف وفقا لقوله... (ميصيرن ديكين في البيت... الديك اله دوره والدجاجة الها دورها!)

حلو كلش!

عندما يتشابه تفكير الملحد مع الاسلامي فلا مناص من القول بانه مجتمع ذكوري الدين براء من افكاره الشاذة.. بل هي سطوة الذكر في القطيع في مجتمعات التخلف!

فتاة تشرين

يوما... والتظاهرات في اشدها بحثت عن من يرافقني فتعذر وتعكز الجميع... فالحياة غالية وفي التحرير يجول ملك الموت... اخيرا دلوني عليها...

–توتة تروح

–ائتوني بها اذا...

كانت في مهمة لاحدى قريباتها.

مرت الايام وتوطدت علاقتي بها... زرنا التحرير مرارا... وتبادلنا الحديث عن وسطنا الجامعي الرافض للتظاهرات التي قد تأتي على امتيازاتهم كما يرون... وهي ابنة موظف في التعليم العالي غير ابهة بهذه الترهات!

مررت بازمة خانقة كانت لي السند فيها. كانت عمودا صلبا يستند اليه... مرت ازمتي الخاصة وتوتر وضعي في مجال عملي والكورونا بوجود صامت احيانا وداعم اخرى.

توتة هذه احدى مفاخر طلبتي في كلية العلوم... رغم اني كنت ايام دراستها في منفاي في كلية الهندسة... لكنه حنيني للعلوم دائما يجعل طلبتها الناجحين ابنائي وبناتي .

توتة... مثال للمراة العراقية المكافحة... تدرس وتقوم على اب يعاني من السرطان وام انهكتها السنين بثقلها. لتكمل دراستها الجامعية باعشار قليلة تفصلها عن تقدير جيد جدا.

ترتدي الحجاب الكامل لكن عقلها متفتح غير ابهة بالمجتمع وما يقال... قرابة ربع قرن لي في التعليم العالي وبالتحديد في جامعة ديالى كنت ارى الفتيات يظهرن على استحياء اما هي فقيادية من طراز خاص... متفردة بعلاقاتها المجتمعية وافكارها التي تقول عنها ان والدها قال لها ولاختها يوما:

-انتن غربيات بزي اسلامي!

تمنيت ان تكون جميع بناتنا مثلها. فهي مثال للعطاء غير الناضب... وتمنيت ان يكون جميع الاباء بنضوج ابيها وتفتح عقله.

عورات

بعد ان صدع رؤوسنا ادعياء الدين بقولهم المرأة عورة. دخلت على مواقع جميع طوائفهم فلم اجد سوى حديثا واحدا للترمذي. واما باقي الاحاديث فانكرها سلفييهم واخونجيهم، اي لا وجود لها!

ما الجدوى بتعطيل نصف المجتمع وسلبه حريته بحديث لا يرقى الى الصحة؟

الحديث صنف على انه حسن غريب.. وهو عن ابو هريرة.. وما اكثر ما انكرت عليه عائشة من احاديث رواها تسيء للمرأة.. وقطعا هي اعرف منه بالدين ...

ادري ابو هريرة بس جاي علينة مرة الشؤم في المرأة وانكرت كلامه عائشة ومرة نقطع الصلاة اسوة بالكلب الاسود وانكرته ايضا..ومرة عورات!

لابد من تنقية الحديث قبل اتخاذ اقوالا شاذة دينا.

الاسلام المتطرف سالب للحريات.

كفاكم...

افيقوا قبل فوات الاوان.

يوم كنا عراقيين فقط

جمعتنا رفقة عمل بعد سنين طوال بزملاء فارقناهم في ثمانينيات القرن الماضي... يوما كنا نستذكر زملاء وزميلات ايام الدراسة فذكر احد الزملاء اسم نغم واتبعها بصفة المسيحية!

قلت له:

_دقيقة.. نغم الشقراء الي وياكم مسيحية؟

–أي.

نغم هذه كانت معي في نفس الاعدادية بعدي بمرحلة وقالت لي احدى الزميلات في الاعدادية انها ذكرت امامهن انها اختارت القسم دون ان تعرف عنه شيئا سوى اني اخترته قبلها.. رغم ذلك وسنين زمالة طوال وجيرة في زيونة.. لم اكن اعرف انتمائها العقائدي!!!

عبير

مهندسة شابة... تعرفت عليها عن طريق الانترنت... وانا (اتحارش) بمكاتب الخدمات العلمية واتصل بهم للوقوف على حقيقة وطبيعة ما يقدمون من خدمات... تعرفت عليها عن كثب... مهندسة معمارية طموحة وادارية متمكنة وامرأة اعمال تملك مؤهلات هكذا تسمية... كافحت كغيرها من الخريجين للحصول على فرصة عمل... ولما لم يسعفها الحظ والواسطة في الدوائر الحكومية لجات للقطاع الخاص... وامتلكت مكتبها الهندسي والعلمي... لتعود وتقول لزملائها المتظاهرين:

_ بدل التظاهر اصنعوا مستقبلكم... فالسوق فيه رزق كثير.

يوما في ندوة في كلية الهندسة وكنت يومها رئيس قسم جيولوجيا النفط والمعادن قلت لعميد كلية الهندسة انذاك دكتور منعم:

_بناتك المفروض كلهن قياديات...

ولكني فوجئت عند نقلي الى كلية الهندسة ان الواقع غير ذلك... اما عبير فهي حقا قائد

بوركت المراة العراقية المبدعة والقائدة... والتي تصنع الحياة في كل مكان.

نموذج من راكبي الموجات

عين بشهادة الاعدادية.. فهو خال رئيس المؤسسة... اكمل البكلوريوس في الدراسة المسائية فأعطي منصبا حساسا من خلاله تدر الاموال.. وبقي المنصب مناطا به وهو طالب ماجستير ثم دكتوراه خرقا لكل القوانين.. عندما قامت انتفاضة تشرين سارع للذهاب الى الساحة ونشر صورته فيها على الفيس بوك!

قطعا امثاله الكثر هم من باعوا التضحيات!

بين العربي والبريطاني بحر اوسع من المانش!

درجنا على ان تؤخذ المرأة فصلية كجزء من همجية مجتمع يؤمن بانها عورة وسخيمة وان اعطاءها هبة لمن قتل له قتيل رد لاعتبار اهل المقتول! في ثمانينيات القرن الماضي او لربما تسعينياته وفي مباراة لكرة القدم بين الشقيقين اللدودين العراق وسوريا وضع السوريون ديكا ودجاجة على ارض الملعب باعلام ترمز لكون الديك سوريا والدجاجة العراق فثارت ثائرة العراقيين على هذه الاهانة!

دفعت لي احدى الصديقات بسلسلة قصص رومانسية بريطانية اسمهاMills&Boon وهي سلسلة قصص عاطفية في جميعها المرأة بريطانية اما الرجال فمن مختلف الاصقاع...

ولا ننسى المكر الاستعماري.. نزوجهم نساءنا ونستعمر بلادهم..

قارنت بين عقلية من يرى الانوثة سخيمة وعقلية الغرب الكافر فرأيت عقليتهم اقرب حتى الى كتاب الله الذي لم يدن امرأة فرعون التي راودت يوسف عن نفسه بطريقتهم الهمجية بل هي النفوس ازواج لكل من الذكر والانثى مزاياه.

متى نرتقي!

قيم مجتمعية

كنت طالبة ماجستير ايام الحصار. يوما وانا في غرفة مشرفي فتيان الراوي مر ريكان الساعي الخاص بالقسم فنادى عليه واعطاه على ما اذكر كيسا من الطحين ومثل ما نقول... (هالقاسمة الله) حيث ادخل يده في جيبه ثم استلها واعطاه ما اخرجت... وقال لي عند خروجه... (احنة عندنا ابواب اخرى ذولة معدهم!).

وثانية وانا طالبة دكتوراه وكعادتنا في شرب الشاي وما الى ذلك في غرفة ام ماجد ورغم انها تبيع باضعاف الاسعار النساتل وغيرها وانها غير مرخصة لانها عاملة خدمة اعطيت غرفة ترتزق من خلالها.. مر استاذنا دكتور مقداد الجباري ودفع اليها ب..(علاكة).لا اعرف ما فيها سوى انه قال لها.. (كنت مسافر وهاي حصتج).

كنت احاضر في الجامعة المستنصرية وكان رئيس القسم عوني ادور يكلف المقرر باستلام اجور محاضراتنا.. وذلك ايضا ايام الحصار ذلك انه جعل هناك نسبة على الجميع تذهب للسكرتيرات وعمال الخدمة.. (لوما هم ما يمشي القسم!) وفقا لقوله!

عوني ادور ذاته فأجاني وهو المسيحي انا وزميلتي المحاضرة الاخرى بمبلغ عشرة الاف دينار قبل العيد بايام.. (هاي حصتكم من بيع الملازم).. حيث كان القسم ووفقا للموافقات الاصولية قد طبع ملازم المادة العملية وقمنا ببيعها على الطلاب كوننا نعمل في المختبر.... والله كانت العشرة كنز في ذلك الوقت.. اشتريت بها ملابس العيد للاولاد!

سنوات وانا تدريسية في جامعتي هذه لم اشاهد مثلا حيا كهؤلاء... بل اني اذكر ان سكرتيرة بصفة عقد واخيها عامل نظافة بصفة عقد.. الغي عقدها... وبعد فترة كانت قد اصيبت بمرض يقتضي ازالة ورم من جسدها فاتصلت بي طالبة المعونة مني وممن كانت تعمل معهم.. في اليوم التالي قلت للتدريسيين ذلك. والله بس واحد مد ايده بجيبه

ومرة سبقتها كانت عاملة الخدمة في احد اقسام كلية العلوم قد تعرضت لحالة مماثلة.. ورم يقتضي رفع الرحم.. جاءتني للبيت لان احدهم اخبرها... (روحي لدكتورة انوار تساعدج).. يومها هددتني المسؤولة عن المجمع الذي اسكنه بالعقوبة فكيف تزورني دون موافقات اصولية!... هل تغير البشر ام تغير من يقودون البلد فكريا...

عندما كان الدين فضيلة

يوما كنا لا نعرف من الاسلام سوى اننا مسلمون.. حتى ان ابي لم يعلمنا الصلاة رغم الحاحنا لان كان يقول لامي (خل يلحون اكثر حتى من يصلون ميتركوهة) ... كنا نتباهى بصورنا مع الفنانين والفنانات لانهم ليسوا رجسا... كنا نحب بعضنا ولا نعرف مصطلحات النواصب والروافض وابناء العامة وغيرها من هذه التسميات التافهة... في ذلك الزمان الابق كان لنا معارف يصلون... نسيب هذه العائلة طيار برتبة واسمه ا .خ. العاني ..هذا الطيار القيادي في احدى الطلعات كرمه الرئيس وعند هبوطه في مدرج المطار العسكري قيل له (استلم مكرمة الريس).. لكنه اعتذر عن استلامها متعذرا بانه لم يؤد اكثر من واجبه...

هكذا كان الدين فضيلة وليس حزبا سياسيا في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

نقطة نظام

تفاعل الكثيرون بطرق مختلفة مع قضية الام التي رمت اطفالها.. انا معكم هي اما شاذة او مجرمة ولكن.. اليس للشذوذ وحتى احيانا للاجرام اسباب!

اذا كان ما قيل عن انها زوجت في الثالثة عشرة وطلقت في الثامنة عشرة. اليس والديها مجرمين... او قد تكون الظروف المادية القاهرة تدفع الناس لتزويج بناتهم للتخفيف من نفقات العائلة وهنا تعود للمجرم الاكبر وهو النظام الحاكم الذي لا يوفر لقمة العيش الكريمة لابناء البلد..

يوم قتلت تارة فارس وعرفت قصتها بكيت اسى عليها.. قد تكون انحرفت.. ولكن ماذا تنتظر من مطلقة جميلة في السادسة عشرة من العمر!

لقد عشنا الحصار وشهدنا انحرافات كثيرة بسبب الاوضاع الكارثية للبلد.. ليس محاولة لتبرئة احد بل محاولة لوضع النقاط على الحروف.. لابد ان يعيل البلد ابناءه.

الفاشلون يحاربون النجاح

درسنا الفيزياء منذ المرحلة الثانية للدراسة المتوسطة وليس من الاولى كما هو الحال مع ابنائنا اليوم.. وكنت متفوقة فيها دائما لذلك كانت لي الحظوة عند مدرساتها ابتداء من ست ميادة التي كانت حديثة عهد بالزواج وكانت تناكدني كطفلة وانا في المرحلة الثانية وانتهاء بمدرسة المادة للمرحلة السادسة الفرع العلمي باستثناء مدرسة المادة التي درستني في المرحلة الخامسة من دراستي الاعدادية فهذه كانت (تموت مني)!
ولذلك سبب طبعا. فجميع مدرساتي الاخريات الرحمة لمن ماتت منهم والعمر الطويل لمن لا تزال على قيد الحياة كن مبدعات باختصاصهن عداها!

يوما في امتحان الشهر الاول للفصل الثاني كانت مدرسة المادة قد اعطتنا سؤالين احدهما مسالة عن السطوح المائلة والاخر لا اذكر بالضبط فراغات ام تعريفات!

عند حلها للسؤال اغفلت الاحتكاك على السطح المائل عند تحليلها للقوى.. فكان ان اصبحنا انا وسحر يونس فقط خطا.. لكن لا يمكن تحليل القوى باغفال الاحتكاك دون ان تشير الى ذلك ...

عندما حاججناها كان ردها:

_هذا درستوه بالفصل الاول!

دائما الفاشلون يحاربون النجاح.

من نعم الاسلام السياسي!

كنا ونحن صغارا نسكن في زيونة، وبالرغم من اصول والدي القروية الا اننا نتعايش كواقع حال مع جيراننا الاكراد والتركمان، وهؤلاء من طبقات اجتماعية مختلفة، يعني (عادي بالنادي النسوان يشربن) ... تحضر السبعينات! نحن نصلي فنستحرم الجلوس معهم عندما (يشربون وبس).

كبرنا قليلا وصرنا بالكليات واقرب اصدقاؤنا يشرب.. (بس ادمي رائع بس هاي ذاربة).. كنا عند العزائم لا ناكل بعدهم وكانت ابنته وهي صديقتنا تقول لنا مثلا (هذا الماعون اكلوا منه اليشربون فمناكل منه) وهذا تفكيرنا حينها ..فلم نكن نفهم ان النجاسة المذكورة في القران معنوية!

في الكلية.. وفي احدى السفرات الحقلية ضبط عدد من زملائنا متلبسين.. فكانت نظرتنا اليهم انهم لم يحترموا وجود فتيات معهم!

بعد الاحتلال.. اصبح بعض زملاءنا التدريسيين يتحدث صراحة عن الشرب.. واصبحت لا اتاثر لكلامه.. فقد ادركنا بنعمة الاسلام السياسي ان القبح المتات عن السياسة اكبر من كل قبح.

هكذا تغيرت بنا الدنيا رزقنا الله جميعا حسن العاقبة.

حقوق مسلوبة

شابة في الثلاثينيات من عمرها... مدير عام في الدولة العراقية... احبت استاذها الستيني وتزوجته... رغم فارق العمر الذي يتخطى الثلاثين عاما فانه اختيارها وللقلب شؤونه وهذا ما لا يد لاحد عليه!

لكن الانكى من ذلك هو ان رجلا اخرا... متقاعد تخطى الخامسة والستين من عمره... يسعى للزواج بالطريقة التقليدية ومطلبه فتاة لا تتجاوز الثلاثين... فهو يريد اطفالا يملؤون عليه البيت متعكزا على مال وفير جمعه في سني عمره الفائت!

لا استطيع ان اتخيل رجلا راشدا يزوج ابنته لرجل بعمر جدها وليس ابيها.. لا لسبب سوى انه يملك اموالا!

اهو رق. ام بيع.. ام ماذا نسميه؟

متى نرتقى بحقوق المرأة في دواخلنا.. ومتى يشرع القانون ما يصون كرامتها وحقوقها ويفرضه فرضا!؟

موت نائبة!

لم اكن من معجبيها او المتعاملين معها ولكني كنت ارقب زملاء واصدقاء يتقربون اليها ويجاملونها.. فهي النائبة الاكثر حضورا في لجنة التعليم النيابية لسنوات.

لست بصدد ذكر حسناتها او سيئاتها فهي الان بين يدي حكم عدل ... ولست ايضا بصدد كورونا التي لا تزال تحصد و(تحش) بالناس كمنجل باسنان نهمة.. ولكني بصدد صفتين عند الكثيرين يبيعون من اجلهما كل القيم.

الجمال الذي عبدته الكثير من الفتيات واصبحن اسيرات التجميل وعمليات التجميل.. فالراحلة جميلة لم تاخذ معها جمالها.. والمال وخاصة السحت السياسي الذي يلهث وراءه الكثيرون ويبعون من اجله الدنيا والاخرة.

لم تأخذ الفقيدة معها قطعا مالها وجمالها وحتى من جاهها سوى حب من احبها ودعواتهم لها جراء عملها!

انه العمل الصالح راس مال العاملين.. فقط ولا شيء غيره سبيلا لخلود الدنيا وفلاح الاخرة.

الاستاذ الشيخ

فتاة صغيرة نشأت في بيئة تجسدت فيها كل سمات المرحلة التي عاشتها... والدي ضابط ووالدتي معلمة يوم كانت هذه المهن قمما اجتماعية ومادية اواخر الستينيات واوائل سبعينيات القرن العشرين... كانت البيوت مستقرة مثالية... زوج وزوجة وابنائهما... لم تختلف الصورة عندي الى ان خطب ابو سلا م خالتي فامتعض الكثيرون ومنهم ابي... (شلون تتزل ثانية...).

يوم توفيت ابنة عم والدي وزوجة خاله تزوج الرجل قبل اتمام اربعين الحزن المتعارف عليها فانكرنا ذلك!

رغم انه لم يكن سعيدا معها فهي امرأة قوية جدا ومتسلطة!

وعندما تزوج عميد كلية العلوم طالبة عنده بحجة انه يريد ولدا ذكرا كانت فعلته تلك مدعاة للتندر عند الطلبة وخاصة الاناث!

تزوجت وتركت بغداد الى ديالى.. لأرى زواج الثانية عرفا لا تستثنى منه فئة مجتمعية.. فالتدريسيين الجامعيين والاطباء الاختصاص وذوي المناصب الحزبية قبل غيرهم عددوا الزوجات بإفراط!

احد التدريسيين وهو دكتور في الفيزياء يدرس في كلية العلوم في جامعة بغداد وهو ابن ديالى.. تعرفت عليه وكان حينها محاضرا عندنا في قسم الفيزياء في ديالى اوائل سني افتتاحه. اخبرني انه اخ احد التدريسيين وذكره.. فقلت هذا متزوج ثلاث.. فقال انا من شجعته وانا ايضا متزوج اثنتين دكتورة بالفيزياء والاخرى معيدة في نفس القسم!

يوم نزلت اول دكتورة في الجامعة (كضرة)، قلت لاختها الموظفة في رئاسة الجامعة.. (اختج راح تفتح باب الدكتورات يتزوجن كزوجة ثانية).. كان ردها وهي ايضا عزباء قاربت الاربعين..(اخذتوهم شباب دعوفنهم النة كافي!).

كل هذه تغيرات لا ادري هل انها حدثت في بنية المجتمع كله ام انها صفة مجتمع ديالى وجامعتها.. هذه البيئة الاجتماعية التي تأبى مغادرة فكر الريف!

لكن الاقسى هو ما توارد لأسماعي وهو ان تدريسيا بصفة دكتور تزوج بامرأة اعطيت له ... (هدية).. في نزاع عشائري ساهم في حله!

ويجي واحد يكول احنة تعليم عالي وقمم...قمقم انتم لا قمم!

مخلصون

ست من السنوات مضت على وداع مرير لكلية العلوم... لحاجة ابنة لي لم الدها اتصلت بالدكتورة سناء الحديدي... لم اكن لاذكر بعد قرابة الثمانية عشر عاما انها احدى طالباتي في قسم علوم الحياة... فقد درست فيه سنة واحدة فقط... عندما حاولت تذكيرها بمن اكون كان ردها فرحة لي بعد سنوات قهر عجاف في كلية الهندسة انستني طعم النجاح. (دكتورتنة انت استاذتي قبل ان تكوني زميلتي!).

وعندما ناقشتها في الموضوع سبب الاتصال كان ردها اروع:

_الي تسويه انت صح!

الدكتورة سناء حاصلة على شهادتها من المملكة المتحدة!... حسستني بالنجاح الذي حاول سلخه مني التافهون.

وبان الاخلاص ورد الجميل لا زال سمة عند العراقيين وان على الزبد!

زهاد

خرج صباحا متابطا كتابا عن الزهد ...الكتاب مطبوع بأجود انواع الورق.. ذكرني بالمشايخ الذين يعتلون المنابر.. يحدثون الناس عن الزهد وعن الفقراء احباب الله.. ثم يخرج الى بيته الفاره بسيارته الفارهة وعطره يشم من مسافات ومسافات..

اذكر ان اول امام مسجد عرفته في زيونة كان عانيا يركب سوبر حديثة (السوبر معرفة لدينا جيل الطيبين) دشداشته البيضاء زبدة درجة اولى... لا ادري لم ينصحوننا بخلاف ما يتمنون لأنفسهم.. اليس الشرع يأمرنا بان نحب للأخرين ما نحب لأنفسنا!!

انه النفاق بعينه!!

حفلات التخرج بين الأمس واليوم

ثمانينيات القرن الماضي كانت أجمل سنوات عمر أجيالنا... كنا خلالها طلبة اعدادية ثم جامعات... عندما أتذكر تلك الأيام أحس كأني انظر من ثقب صغير تجاه حديقة غناء اوصدت علينا أبوابها... كانت حفلات المناسبات الوطنية وحفلات التخرج للجامعات فاكهة من ثمار تلك الحديقة الغناء... أول حفلة حضرتها من هذا القبيل كانت حفلة بمناسبة وطنية في النادي الترفيهي للضباط في زيونة لا أذكر تفاصيلها وكنت حينها في المرحلة الإعدادية.. أما حفلة التخرج الأولى التي حضرتها فكانت وانا طالبة استعد للامتحان الوزاري للمرحلة الإعدادية أقيمت في الجامعة التكنولوجية وعلى مدرجات قاعتها الكبرى احيتها سعاد عبد الله ايام مجدها. يومها...(شبع)... طلاب التكنولوجية ردحا معها.

لا مجال لمقارنة ذلك الكرنفال مع التنكريات المسخة التي تقام في تخرج طلبتنا اليوم. ولا بحفلات تقام في جامعاتنا يأنف فيها عميد كلية الفنون من التصفيق والتفاعل مع المطرب لأن قياساتنا تغيرت وأصبحنا نحابي ونتصنع تدينا في غير مكانه.

شيوخ

كانت الابنة الكبرى للشيخ ثابت الخزرجي قد قبلت في كلية التربية جامعة ديالى... كانت رغبات الطلبة قسم اللغة الانكليزية وقسم اللغة العربية لتوفر فرص التعيين لهذه الأقسام... جاء الشيخ رحمه الله بابنته وكانت هناك صعوبة في حصولها على القسم الذي تريده وفقآ لمعدلها... فاقترح عليه الشيخ الدكتور (ع.ع) وهو تدريسي في الكلية حينها ان يأتي بتأييد انها من سكن منطقة غير منطقة سكنها الحقيقية للحصول على ما تريد وفقا للاستحقاقات مناطقية!! لم يقتنع الشيخ رحمة الله وعندما بقينا لمفردنا قال:

_هذا تزوير شيخ (ع.ع شديحجي)!!!

ليست جميع العمائم على شاكلة واحدة.

متدينون

لا تزال الشعائر والعقائد عند الكثيرون تمثل الدين اما المعاملات فشأنها مهمل تماماً. كنت اروم شراء حاسبة (لابتوب) فذهبت الى احد المكاتب في منطقة بعقوبة الجديدة، وعدني بان يتابع الموضوع و عندما ابلغته اني ساحاول زيارته يوم السبت لاتمام الامر تعذر احد العاملين عنده (ما نقعد السبت صيام تاسوعاء وعاشوراء !!).

هذا العامل خريج كلية الزراعة في نفس الجامعة بل نفس القسم الذي ادرس فيه.. زرته بعد فترة لإتمام عمل في مكتبهم فوافق جلوسي حضور سيدة لتدفع لهم اجور البحث الذي انجزوه لابنها الطالب في مرحلة التخرج في كلية الشريعة اعترضت.. ماشاء الله شريعة ويأخذ الشهادة التزوير !!

امتعض صاحب المكتبة و اعترض بانه الطالب سيقوم بحفظ التقرير ليناقشه و اعترضت ام الخريج بانه مريض وليس لديه وقت،اما كاتب البحث الصائم فاعترض بانه..(مو بكيفج تحللين وتحرمين، هاي مساعدة !!) .

الغش مساعدة عندما يجلب المال!!

مؤيد

مؤيد جيولوجي تعرفت عليه أوائل سنيين الاحتلال عندما عين معيداً لمادة الجيولوجي التي أدرسها، أما ابراهيم فهو زميل دراسة في ثمانيات القرن الماضي.

لمؤيد وابراهيم رحلة عمر مشتركة بدأت على ما أعلم يوم سهل ابراهيم لمؤيد الحصول على قبول لاكمال الماجستير في الهند وترافقا لوفقاً لذلك سنوات الدراسة في الهند ليعودا تدريسيين في قسم جيولوجيا النفط والمعادن.

بلغ ألايثار الذي رأيته من مؤيد حداً لا يمكن تصوره عندما كنت ارأس القسم وكانت أعمارهما قد شارفت على الخمسين مما يعني فقدان الفرصة بإكمال الدكتوراه خارج القطر لاحدهما، فلا يمكن اطلاقا القسم ملاكاته تسع تدريسيين والاخرين مبتعثين ان يوافق لكليهما على اكمال الدراسة خارج القطر. لولا ان الموقف حصل امامي لكان من الصعب علي تصديقه ... ابراهيم يكبر مؤيد بسنتين ولو كان الامر لي لرشحت مؤيد للدراسة ولكن بكلمة واحدة اكمل ابراهيم الدكتوراه وبقي مؤيد بشهادة الماجستير:

_تذكر اني جبتلك القبول وسويتك ماجستير.

فتنازل له برحابة صدر لم اشهد مثلها اطلاقاً.

ماذا لو كان العرفان بالجميل بهذه الصورة عند الجميع.

أم علي

أم علي مديرة إحدى مدارس منطقة بعقوبة الجديدة .... زوجها ضابط طيار إستشهد في معارك الشمال وقتال العصاة في سبعينات القرن الماضي. أم علي لها إضافة الى علي ابنة تعمل مدرسة لم تتردد ام علي من تسجيل البيت الذي تملكه بأسم أبنها علي المتزوجِ من أبنة أختها... (حرامات الورث بالنسيب!! (لكن علي وزوجته لم يترددا من طردها من البيت لتعيش مع نسيبها الذي استكثرت فيه الإرث!!!

بين الطائفية والمذهبية بون واسع

عشت سنوات قبيل الاحتلال في كلية التربية حينها في جامعة ديالى تدريسية فيها وساكنة في حرمها الجامعي.. ديالى لم ينفك عنها خليطها متعدد الأطياف والأعراق. بعربها وكردها وتركمانها.. بطوائفها واديانها.. ولا انسى منظر الكنيسة الموجودة فيها ولا الجيران من أبناء وبنات قوم عيسى.

كانت الدراسات المسائية مسائية فعلا تستمر إلى ما بعد الغروب.. أذكر يوما أن زميلي حينها دكتور كريم أحمد جواد التميمي رحمه الله والدكتور عبد الكريم عريبي كانا في قسم اللغة العربية.. حان موعد الإفطار لصيام طوعي يصومانه.. وعندما بدأ الشيخ بإفطاره لم يتردد دكتور كريم بالإفطار معه دون تأخير!!

جارتي البصراوية أعياد.. زارتني يوما للإفطار معا..وقالت على سبيل النكتة . شلون الإفطار أذكر أني قلت لها حينها أكل تمرة واصلي.. يحين عندها موعد افطاركم.. فناكل معا!

حينها كانت الفروقات مذهبية تتعلق بالعبادات وليست طائفية تتعلق بالسلطة!

الايمان بالقدر

لا زلت أذكر المرة الأولى التي التقيت بها الشهيد عصام الراوي رحمه الله.. كان ذلك أيام دراستي للماجستير في غرفة مشرفي دكتور فتيان.. يومها تحدث عن الإخوان المسلمين... خفت حقيقة.. فالجماعة محظورة أيامها.. وكانت هناك معلومة لا أعلم مدى صحتها تقول ان اجهزة الهاتف تلتقط (تسجل) حتى وهي مغلقة ما دامت متصلة بالشبكة.. وضعت يدي على الجهاز وقلت دكتور الجهاز يسجل.. أجاب حينها انه مسجل لدى الأجهزة الأمنية بهذه الصفة! وعلمت بعدها انه كان قد سجن لأربع سنوات بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين وأنه حكم بالإعدام وتم تخفيف الحكم لأسباب خاصة.

أما الدكتور محمود المشهداني فقد تعرفت عليه من خلال جار خالتي المشهداني الذي يسكن مدينة الحرية.. ومن خلاله حصلت على رقم الدكتور.. وكنت حينها ابحث عن فتوى تتعلق بأمر طبي والدكتور خير من يفتي فيه فهو طبيب ومتفقه في الدين..

بعد أن أفتى لي بوضوح وعلمية عالية فيما يتعلق بسؤالي.. لا أذكر ماذا كان السبب لكنه ذكر كلاما محظور حينها فقلت دكتور هذا تلفون. قال ما ضارني... رفعت الأقلام وجفت الصحف!!

قتل عصام رحمه الله بعد الاحتلال على أيد مارقين... ولا يزال محمود المشهداني إحدى الشخصيات الجدلية في المشهد السياسي.

الآجال بيد الله... ولا ينفع حذر من قدر.

رفعت الأقلام وجفت الصحف

فساد

كنت أوائل سني الاحتلال طالبة دكتوراه. وكنا نسكن بعقوبة الجديدة... كانت مديرة مالية العلوم جارة لنا وتجلب لي الراتب معها شهريا متفضلة فأنا متفرغة للدراسة ومراجعاتي للكلية قليلة خاصة في أيام المناقشة وما تلاها...

كنا نزورها انا وصغيري حينها معاذ وعلي وتكون فرصة للكلام والخروج عن ربقة الدراسة وتبعات العمل ...

يوما تم التطرق إلى انتخابات لعمادات جديدة.. وكان معاذ صغيرا فتكلم بما نتكلم به في البيت من حظوظي في حالة الترشيح:

_ماما راح ترشح!

كان ردها:

_دكتورة انت متصيرين.. مو كرها بيج بس مراح تبوكين لاحد فمحد راح ينتخبج!!!

الفساد تجذر في نفوسنا للقضاء عليه نحتاج الى اصلاح.

طبيبات

في مستشفى سمي باسم البتول عليها السلام.. ليس له منها الا الاسم شاهدت بأم عيني ولمست حقيقة بعض الطبيبات العراقيات. لولا حاجتي الى الاجازة ما طرقت ابواب المستشفيات الحكومية فليس فيها الا الهوان والاهانة !!كانت الطبيبة في الاستشارية قمة في المهنية!!!.. اتصلت بزميلة لها وعاتبت اخرى لانها اعطت اجازة فقط عشرة ايام لمريضتها ...اني انطي لمريضاتها ١٤ يوم وهي تنطي لمريضتي ١٠ فقط!! بعد اكمالي فحص السونار وعودتي اليها قالت تحتاجين عملية وسبقتها بوصف عمليتين صغرى ايضا ...طلبت منها دخول مستشفى رفضت وقالت منو طبيبتج!! طبيبتج تسويلج دخول مستشفى!!يعني كلشي بفلوس!!

نخبويون!!

يتردد كثيرا مصطلح النخبة والنخب وما إلى ذلك من اشتقاقات.. توارد إلى خاطري ذكريات عمن يمكن أن يندرج تحت مسمى النخب وافعالهم.

أستاذ في كلية العلوم كانت زوجته قد تبرعت له بإحدى كليتيها في ثمانينيات القرن الماضي في أول عملية ناجحة من نوعها في العراق.. أعطت له المرأة قطعة منها ليعيش...ذكر لي أحد الزملاء الأردنيين يوما وكنت ابحث عن عمل في الأردن أن النظرة للعراقيين ساءت وساق مثلا على مسببات ذلك هذا الأستاذ الذي كان يتحرش بالطالبات في الجامعة بعد ربع قرن من ذلك الموقف!!!

طبيب وزوجته طبيبة.. تزوج عليها ممرضة في المستشفى الذي يعملان فيه.. شلت الدكتورة من الصدمة.. وترك الدكتور أبناءه وبناته والزوجة المشلولة لتقوم عليهم الابنة الكبرى طالبة الطب حينها!!

مقابل هؤلاء رجل بسيط من إحدى قرى ديالى أصيبت زوجته بالشلل.. تعهدها بالرعاية ورفض عرض أخيها عليه بالزواج كي لا يزيد معاناتها وهي مريضة!!!

النخبوية أخلاق وقيم وفكر لا علاقة للشـــهادة والمكانة العلمية والوظيفية فيها مطلقا.

الكاتبة في سطور

- انوار خوام علوان الخزرجي.

- 1966 تولد بعقوبة.

- دكتوراه جيوفيزياء كلية العلوم جامعة بغداد.

- أستاذ مساعد في كلية الزراعة جامعة ديالى.